طب الرسول صلى الله عليه وسلم

و

رقية الملاك جبريل

تأليف
محمد عبده مغاورى

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٩٩٦م - ١٤١٧هـ

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت: ٠٥٠/٢٢٥٧٨٨٢



المقدمة

إن الحمد لله الذى أنزل الداء جُندًا من جُـنده، وأنزل الدواء رحمة من عنده، الكل يُدين بـعظمته فمـا من رحمة إلا بعـد إرادته، يظن العليل أن لا مـنجا من مرضه وغيبوبته فإذا نادى الإله كشف عنه كُربته، وصدق من قال:ـ

اتركها للذى رفع السماء بلا عمـــد	ولاتحزن على مصيبة ولو كانت فى الولد
ولكن ادعو الرزاق عظيــــم المدد	ينعم بلا حدود ويعطى بلا عـــــدد
فكم من مصيبة فـرجت بعـــــد	أن ظن العبد أن منها لا نفـــــد
طمأنينة القلب فى ذكر الواحـــــد	الذى كتب الدواء قبل أن يكتب الرمد
حـــــار الأطبة فى شفاء عليل	ويأسوا معه بالدواء والعـــــــدد
فلما نادى يا أرحـــــم الراحمين	صح الجسم وخـــــلا من المرض

فأنعم يا إلهنا بالعطاء والمنح وكتابه ما فيه للمسلمين والنفع والمدد.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله صلوات ربى وسلامه عليه إلى يوم الدين، اسمه محمد وفعله محمود فهو المصطفى خير مولود جاء إلى الوجود.

أما بعد:

فإن الحق ما جاء به نبى الحق، ولا علم يضاهى علم المصطفى ﷺ فهو من علمه ربه، وأخبره بما سيقف الخلق أمامه فى عجب إلى يوم الدين.

لذا فقد أردت أن أعرض لكم علمًا مـن العلوم التى علمها رسول الله ﷺ للبشرية جـمعاء، وهو علم الطب، نعم فللرسول ﷺ أحـاديث جمعت الطب فى سطور.

فتضمنـت تلك الأحاديث الطب الوقائى، والطب الوبـائى، والطب العلاجى وما إلى ذلك مـن فنون وضروب ولمن يريد الاسـتزادة فليقـرأ هذا الكتاب بتـمعن

وإتقان ويتعلم قبل أن يقرأ أن الطب بفنونه جمعه الرسول فى سطور لأنه صدق حين قال «**أوتيت جوامع الكلم**» حيث جمع كثير الكلام فى إيجاز بلا تقصير وجمع بلا تضليل فهو المصطفى الذى علمه ربه وخصه بالتنزيل.

ولكنى أيضا بجانب الجمع للطب النبوى جمعت بعضًا من الرقية وهى رقية جبريل عليه السلام ولكن لكى أرد على كثير ممن أنكروا هذا العلم وليعلموا مشروعية الرقية وبيان منزلتها الكبيرة فى الإسلام.

وأخيرا أرجو من العلى المنان أن يكون فى هذا الكتاب نفع للإسلام والمسلمين اللهم آمين آمين.

المؤلف

محمد عبده مغاورى

تمهيد

قبل أن أبدأ فى هذا الكتاب ينبغى أن أوضح لكم مسألة هامة جدًا.

هذه المسألة هى، عدم قُدرتنا على فهم الدين الإسلامى، حق الفهم، وبالطبع سيتعجب الكثيرون عندما أقول ذلك، ولكنى لا أرى عجب واسمعوا إلى قصة دارت بينى وبين أحد الأشخاص، حيث قال لى :- لِمَ لا تلتحق بكلية أصول الدين بعد أن أنهيت دراستك فأنت بارع فى العلوم الدينية وسوف يكون لك تأثير أكبر فى هذا المجال.

فقلت: هل تظن أننى إذا التحقت بكلية أصول الدين سيرفع ذلك من شأنى وأكون أكثر تبحرا فى علوم الدين؟

فقال :- نعم.

فقلت له :- هل تخبرنى على دليلك فى ذلك؟

فقال: «**من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين**»

فقلت له: لقد أعطيتنى أنت الدليل ولم تقل لى دليلك.

فقال :- كيف؟

قلت :- إن هذا الخبر أرشد إلى الخير من ناحية الفقه، والفقه هو الفهم وكيف أفهم هذا الدين إن لم أكن مُلم بالكثير من العلوم، فإن الحق تبارك وتعالى قال فى محكم آياته ﴿**قل سيروا فى الأرض**﴾ والسير بالطبع لأخذ العلوم سواءًا إن كانت تلك العلوم من التاريخ أى تاريخ السابقين حتى نتعظم أم من العلوم الأخرى.

لذلك فإنى أقول لكم يا أحباب المصطفى ﷺ قبل أن أبدأ هذا الكتاب، اقرءوا بتمعن وخذوا ما فى هذا الكتاب اعملوا به وادحضوا به حُجج الكافرين ولقد عزمت بأمر المولى عز وجل أن أجعل هذا الكتاب مُلمًا لأحدث ما توصل إليه العلماء.

وهنا سنقول ولم الجمع بين أحدث ما قاله العلماء وطب الرسول ﷺ؟

والإجابة يسيرة جدًا بأمر المولى عز وجل وهى، حتى تطمئن قلوب الذين آمنوا ويرق قلوب المسلمين، ويعلم الكافرون صدق هذا الدين فهو تنزيل رب العالمين.

ولعل هذا الكلام يحتاج إلى تفسير، نعم يحتاج إلى تفسير، وتفسير هذا الكلام ألقاه لنا أحد أساتذة علوم الجيولوجيا فى الجامعة وهو الأستاذ الفاضل كرم الظواهرى وأيضا دعم هذا الكلام وأنشأ إكمالاً لتلك القصة وما ذُكر فى كتاب أدلة التوحيد فى القرن العشرين، وإليكم القصة ولتفتحوا أذهانكم ولتتفهموا معنى تلك القصة وهى :

شهد العالم الروسى ثورة كبيرة فى ميدان عالم الفضاء بعد أن هبط العالم جيجارين على سطح القمر، وأخذ الجميع يصيحون وينادون بحياته، وهم فى غاية الغفلة عما أحضره لهم فقد ظنوا أنه أحضر لهم المجد ولكنه فى الحقيقة أحضر المجد للإسلام نعم هذه هى الحقيقة.

فبعد أن هبط، كان هناك اجتماع كبير ومغلق ولكن لا تنسوا أن لكل إجتماع جواسيس تنقل الأخبار وكان هذا الإجتماع احتفالاً كبيرًا للروس وبعد أن فتحت الجلسة وتُركت الكلمة لرائد الفضاء جيجارين فقال لهم «لقد كانت رحلة موفقة ولكن هناك ثلاثة أشياء لا أستطيع أن أفسرها وهى:-

(١) عندما صعدت وتجاوزت الأغلفة وجدت المركبة لا تستطيع أن تسير فى خط واحد مستقيم ولكنها تتعرج ولا أستطيع التحكم فى ذلك التعرج (وكأن طرق السماء معرجة).

(٢) وجدت الأرض معلقة والقمر مُعلق ولا يوجد لهما عواميد فكيف يتفق هذا وما تلقيناه من علوم.

(٣) عندما صعدت وارتقيت سمعت ترنيمه وكأنها ترنيمة دينية ولكنى لم أعهدها قبل ذلك، فما ظنكم بتلك الترنيمة.؟

وهنا قام أحد الجالسين المتبحرين فى الإسلام ولكن مختوم على قلبه فيحفظ ولا يفهم وقال:- إياك أن تخبر المسلمين وإلا ستكون نهايتنا.

فقال جيجارين :ـ ولم كل ذلك ؟

فقال له الرجل :ـ لقد صعدت ووجدت طرق السماء مُعرجة فماذا قلت .

فقال جيجارين :ـ قلت هذا سحر أو ربما يكون ذلك أعراض سُكر للعين .

فقال الرجل :ـ مكتوب فى كتاب المسلمين **﴿ولو أنا فتحنا عليهم بابًا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سُكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾** .

ثم استرسل الرجل وقال أتدرى عندما تقول أن الأرض مُعلقة والقمر مُعلق فمن يمسكهما . أتدرى ماذا سيقولون؟

فقال جيجارين :ـ ماذا سيقولون؟

قال الرجل :ـ مكتوب عندهم فى كتابهم **﴿إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا﴾**[1] .

ثم قال الرجل :ـ أو تدرى ما هى الترنيمة ، وما أحسبها إلا «الله أكبر . . . الله أكبر» وهو أذان المسلمين .

نعم هذه هى القصة التى أردت أن أسوقها لكم ولكنى نسيت خاتمتها ، نعم نسيت أن أكتب ختامها ، ولكن إليكم ختامها .

(قال جيجارين : عندما أصعد فى المرة القادمة سأبحث عن إله المسلمين) .

هل تذكركم تلك الخاتمة بشىء ، والإجابة نعم إنه نفس قول فرعون **﴿يا هامان ابن لى صرحًا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه كاذبًا﴾** .

نعم لقد قال جيجارين مثلما قال فرعون فكانت نهايته أن مات فى طائرة تدريب .

ولعل ما أردت إيصاله فى تلك القصة هو ما يغيب عن أذهان المسلمين .

نعم فإنه يغيب عنا إن الدين ملىء بالعلوم ولكنه يحتاج إلى من يبحث ويطلع

---

(١) سورة فاطر : (٤١) .

ويغوص فى أعماقه، حتى يخرج منها اللآلىء والمُرجان.

هذا ما أردت إيصاله حتى نقرأ هذا الكتاب بمنتهى الفهم والتمعن، والله اسأل أن يعود علينا هذا الكتاب بالنفع لى ولكم.

اللهم أمين آمين

المؤلف

محمد عبده مغاورى أحمد

الباب الأول

أساسيات فى طب الرسول ﷺ

أولا: لكل داء دواء.

- القواعد الأربعة لعلاج الأمراض.
- علاج الضعف الجنسى عند الشباب.
- علاج الضعف الجنسى عند كبار السن.

ثانيا:ـ الأمر بالتداوى لا ينافى التوكل.

ثالثا:ـ طبيب حاذق خير.

رابعا:ـ هل يداوى الرجل المرأة والعكس.

خامسا:ـ عيادة النساء للرجال.

سادسا:ـ الوقاية خير من العلاج.

- التدابير
- الرسول يخبر عن الإيكينوكوكس.

سابعا:ـ حفظ الصحة بالتراكيب.

أولا: تركيبة كافور اليهود [لعلاج فساد الرأس، والروماتيزم، والتهاب المفاصل، والغازات].

- تجارب كافور اليهود [لعلاج ضعف القلب].

ثانيا : تركيبة المرتبة السابعة [لحفظ القوة الجنسية]

ثالثا:ـ تركيبة الغريقا [لعلاج الدمامل، وأمراض الصدر، والأورام، والسعال ومرض السكر .

رابعا:ـ تركيبة الآراك لحفظ الأسنان.

الباب الأول

أساسيات فى طب الرسول ﷺ

أحباب رسـول الله، أردت أن أسوق لكم أساسيات طب الـرسول ﷺ قبل الخوض فى الباب الـثانى وهو طرق علاجاته ﷺ، وذلك لأن العلـم بعد مُضى ألف وربعمائـة سنة يعترف بتلك الأساسـيات بل ويقف قائلا (ما هـذا بقول بشر) وذلك لأنهم وجدوا فى تلك الأسـاسيات الصحة كل الصحة ولـم يجدوها مُجرد عبارات تسكين كالمسكنات التى يستخدمونها حتى لا يشعر المريض بالمرض وهو فى الحقيقة لا يزال مريضا.

وإنما تلك الأسـاسيات مـا هى إلا خطوط واضحـة للطب الوقائـى وحتى لا نطيل فلنقرأ ولننظر فيما كُتب ولنحكم بعد ذلك على هذا الكلام.

أولا: لكل داء دواء

ورد فى صحيـح مسلم، عن أبى الزبير، عن جـابر، عن رسول الله ﷺ، أنه قال «**لكل داء دواء، فإذا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاء بَرَأَ بإذن الله عز وجل**».

هذا هو الحديث الذى نـبدأ فى شرحه بأمر المولى عـز وجل وهو المدخل إلى طب الرسول ﷺ.

وهناك كثير من الأطـباء يصيحون قائلون يوجد أمـراض ليس لها دواء، ومنها الإيدز وبعض حالات الصرع المتقدمة و... و...

ويقولـون وبما أن هذا الحديث صـحيح فـأين الدواء لتلك الأمـراض؟! ولعل الإجابة يسيـرة وهى قول رسول الله ﷺ «**فإذا أصيب**» ومعنى ذلك إذا استطاع الإنسان أن يعثر على الدواء السليم سيكون الشفاء بأمر السماء.

ولعل هذا يجب أن يوضع تحت أربعة قواعد وهى:-

١- سبب المرض.

٢- الغرض اللازم للمرض.

٣ـ المزاج والسحنة للبدن، والسن وحال الهوى.

٤ـ الوقت الحاضر من السنة.

هذه أربع قواعد قد أرساها أهل الحكمة للقياس ومعرفة الداء لتحديد أفضل دواء.

ولعل البعض منا يسأل التوضيح فى هذه القواعد الأربعة لأنها قد تُرى مُبهمة فى معناها لذلك سنوضحها إن شاء الله حتى يمتد النفع بها والعمل على إقامتها.

القاعدة الأولى:ـ سبب المرض:

يُسأل المريض ويُختبر بكامل الفحوصات اللازمة فلا يوجد أبدًا اعطاء لدواء عن جهل بالداء وعند معرفة الداء وطرق تملكه بالبدن يمكن الحصول عدًا لدواء، ويسأل المريض هل جاء الألم مُصاحبًا لأكل أو شرب أو جماع أو ما شابه ذلك، فقد يكون نتيجة أكل أو شرب، وهنا يستخدم الصياريف أو القىء أو ما شابه ذلك، وسؤال الطبيب للمريض أهم من القيام بالفحوصات لأنه سيوفر الوقت والجهد، فغالبا ما يكون كلام المريض دقيق، وبعد السؤال والفحوصات يكون محاصرة الداء بالدواء أمر يسير بأمر العزيز القدير.

القاعدة الثانية:ـ الغرض اللازم للمرض:

لكل داء دواء والغرض من الدواء رفع ما بالمريض من داء، والدواء قد يكون بالأعشاب وقد يكون بكلا الإثنين لذا فالغرض اللازم للمرض ينبغى أن يحدده الطبيب قبل البدء فى العلاج هل يكون نفسيًا أم بالأعشاب أم بكلاهما والمثال الذى يوضح ذلك:ـ

إذا جاء أحد الأشخاص يشتكى من الامتلاء عن كثرة الإفراط وأوجاع المفاصل وغير ذلك فينبغى على الطبيب أن يمنع العليل شهواته ويحذره ويهول عليه الموت إن خالفه ثم يصف له أشياء تسدل على شهوته وتقلل وتحد منها.

إذا فالعلاج نفسى وذلك بإفهامه مدى الخطورة فى الإفراط من الطعام والشهوة للجماع ثم كان بالأعشاب للحد من ذلك.

أما أمراض الاستفراغ واليبس كالدق والسل فيجب على الطبيب أن يقوى قلب العليل ويمنيه ويبشره بالسلام ويقرب عليه العافية وينيله من الأعشاب ما هو موافق له بأمر المولى عز وجل .

القاعدة الثالثة: ـ المزاج والسحنة والسن وحال الهوى:

إن هذه القاعدة من أهم القواعد التى يجب مراعاتها فليس من المعقول أبدًا أن أصل إلى دواء لعلاج مرض معين عند الشباب وأعالج به كبار السن وللتوضيح نذكر مثالاً واضحًا.

(*) علاج الضعف الجنسى عند الشباب:

يقول أحد أساتذة الطب والحكمة العلامة، راشد بن عمير فى كتابه (فاكهة ابن السبيل).

قيل أن الإمام على بن أبى طالب أتى إليه رجل أعرابى يشتكى إليه ضعف الباه «عدم القدرة على جماع زوجته» فقال له شعرًا: ـ

يا أيها الرجل الذى فوق الملا ... بالعقل ثم الجود والإحسان
إنى أتيتك والفؤاد معذب ... والقلب فيه حرائق النيران
لى زوجة والبدر يشبه لونها ... والقد منها مثل عود البان
فتحبنى وأحبها لكننى ... فى الفرش معها فى أحسن مكان
قد يستطيع إلى النهوض لكنه ... رمحٌ ثنى يا فارس الفرسان

فأجابه الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وقال له: ـ

يا سائلى قد جئتنى متحيرًا ... تشكو إلى نوائب الحدثان
فى عشر حالات دواك لأنه ... عِلمٌ وتجريب وحسن معان
خذ نارجيلا وزنجبيلا وفلفلا ... وقرنفلا يكون بالميزان
والدارصينى والكبابة خذهما ... مع دارفلفل يا أخا الإحسان
والقرفة اللفا التى لا مثلها ... والمصطكى الرومى بغير توان
دق الجميع وهزه بمنخل ... واحططه فى عسل على النيران
واحكمه فيه مثقالين فى وقت العشى ... والصبح مثلهما بلا نقصان

إنى نصحتك والذى رفـــع السما وخذ النصيحة يا أخـــا الإحسان
واحذر لشكك فى مقالـــه حين فقوله صـــــــدق وحسن معان

هذا هو البيان لعلاج الضعف الجنسى فقد جاء الرجل يشكو للإمام على عدم قدرتـه على الجمـاع فوصـف له النارجـيل ـ والزنجبـيل ـ والفـلفل ـ والقـرنفل ـ والدارصيـنى ـ والكبابة ـ والمصـطكى الرمى ـ والدارفلـفل يطحن الجمـيع ويوضع المطحون فى عسل مـنزوع الرغوة ومعنى كلمة منزوع الرغـوة أى موضوع على نار هادئة جدًا ويقلب الخليط ثم يستخدم.

هذا هو علاج الضعف عند الشباب ولكن إذا تم أخذ هذا العلاج لكبار السن فمن الممكن أن يجعل لهذا الرجل الكبير نهاية.

نعم هذه هى الحقيقة فالرجل الكبير لا يتحمل كل تلك المواد الحارة وقد تتعبه أشد التعب ولكن علاجه :

(*) علاج الضعف الجنسى عند كبار السن:

يؤخذ نفـس المقادير السابقـة ولكن يستبعـد الفلفل ـ والقرنفـل ـ والدارفلفل استبعادًا كامـلاً وليستخدم العنبر الخام وروح الورد والزعفران الاسـبانى ويستخدم بعد ذلك المركب.

ومن هنا نستـطيع أن نقول أنه ينبغى مـراعاة تلك القاعدة الثـالثة وهى المزاج والسحنة والسن وحال الهوى.

القاعدة الرابعة: ـ الوقت الحاضر من السنة: ـ

لعل الطبـيب الحاذق فى مهنته يـدرك تمام الإدراك أن للمواقيت أكـبر قدر فى إكتشاف نوع الحالة المصابة، فقد نرى مثلا بعض الناس تنزف أنوفهم دمًا فنقول إنها حالة مرضية ولكن إذا كان الطبيب حاذقًا ينظر إلى الوقت فمثلاً إن كنا فى الصيف كان ذلك نتيجة ارتفاع لضغط الدم فى العروق فتنزف الشعيرات الدموية من الأنف بخلاف فى الفصول الأخرى فينبغى التأكد فى الفصول الأخرى.

وحالة أخـرى أن نرى أحد الرجـال يشكو من قلة الجـماع فى فصل الـصيف علمًا بأنه جـيد فى المواقيت الأخرى فـإن كان الطبيب عالمًا بالمـواقيت علم أن هذه

ليست حالة مـرضية وإنما أُجرى الواقع على أن الرجل تقل شـهوته فى الحر وتزيد فى البرد وذلك على خلاف عند النساء.

هذه هى الأربعـة قواعد التـى ينبغى على المـرء أن يضعهـا نُصب عينيـه عند الإهتمام بالعلاج حتى يستطيع أن يفـسر ويحدد الحالة جيدًا ثم يصف الدواء الذى يصيـب الداء بأمر رب السـماء فيبـطله وينقطع الـعناء، هذا ومن لم يُلـم بهؤلاء الأربعة أمور التى تعد من أهم قواعد الطب فينبغى عليه أن لا يصف شيئًا حتى لا يأتى بنتيجـة غير مرجوة والله عز وجل أسأل أن نكون وإياكم بـالقواعد مُلمين لا مقصرين وأن نفهمها من دواء أصول الداء فيقتلعه بأمر الله عز وجل.

وهذا الكلام هو تفـسير حديث رسول الله ﷺ «لكـل دواء داء فإذا أصيب دواء الداء، بـرأ بإذن الله عـز وجل» ومـعـنى بـرأ «أى زال عنه المـرض وأصـبح صحيحًا».

ثانيا: الأمر بالتداوى لا ينافى التوكل

ولعل هـذا الأمر سأذكـره لما انتشـر من جهل بـه وبحيثـياته، نعـم هذه هى الحقيقة، فلقد رأيت بعض الناس يمرضـون ولا يذهبون إلى الطبيب ويقول «اتركها لله»، فأقول له: يا هـذا كلنا نفوض الأمر لله ولكن لابد من أخـذ الأسباب وكان من المفروض أن تقـول (اذهب للطبيب وخذ بـالأسباب ولكن تيقن إن الـشفاء من عند مُسبب الأسباب وهو الواحد الديان).

نعم هذا ما ينبغى أن يقال، ولنقرأ سويًا حديث رسول الله ﷺ والذى ساقه الإمام أحمـد فى المسند عن أبى خـزامة قال:ـ قلت:ـ يـا رسول الله، أرأيت رُقى نسترقيها ودواء نتداوى به، وتقاة نتقيها، هل ترد من قدر الله شيئا؟

قال:ـ **(هى من قدر الله)**[1].

ولقد قال الإمـام ابن القيم فى شأن تلك المسـألة:ـ فى الأحاديث الصحـيحة الأمر بالـتداوى، وأنه لا يُنافى التـوكل كما لا يُـنافيه دفع داء الجـوع، والعطش، والحر، والبـرد بأضدادها، بل لا تتـم حقيقـة التوحيـد إلا بمباشرة الأسبـاب التى نصبها الله بمقتضيات لمسبباتها قدرًا وشرعًا .

وأن تعطيلها يقدح فى نفس التوكل، كمـا يقدح فى الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظن مُعطلها أن تركها أقوى من الـتوكل، فإن تركها عجزًا يُنافى التوكل الذى حقيـقته اعتمـاد القلب على الله فى حصـول ما ينفع العبد فـى دينه ودنياه، ودفع ما يضره فى دينـه ودنياه، ولابد مع هذا الاعتماد من مبـاشرة الأسباب وإلا كان معطلا لحكمه الشرع، فلا يجعل العبد عجزه توكلاً ولا توكله عجزًا.

وفيها رد «أى فى الحديثين السابق ذكرهما فى أولاً وثانيا اللذان سُقتهما اليكم فى شـأن التداوى» على مـن أنكر التـداوى وقال[2]:ـ إن كان الـشفاء قـد قُدِّرَ،

(١) ساقه الإمام أحـمد فى مسنده:ـ ٣/ ٤٢١، والترمـذى حديث:ـ (٢٠٦٥) وقال حديث حسـن صحيح، وابن ماجه حديث رقم:ـ (٣٤٣٧).

(٢) وقال: المقـصود بها هنا المنـكرون لمسألة التداوى وليـس الإمام ابن القيم، ولكـن كلام الإمام فيمـا بعد مقولتهم

فالتداوى لا يفيد، إن لم يكن قد قُدِّر، فكذلك. وأيضا، فإن المرض حصل بقدر الله، وقدر الله لا يُدفع ولا يُرد.

وهذا السؤال هو الذى أورده الأعراب على رسول الله ﷺ وأما أفاضل الصحابة، فأعلم بالله وحكمته وصفاته من أن يوردوا مثل هذا، وقد أجابهم النبى ﷺ بما شفى وكفى، فقال:ـ **«هذى الأدوية والرقى والتقى هى من قدر الله، فماخرج شىء عن قدره، بل يُردُّ قدره بقدره أى «الداء بالدواء، وكلاهما بقدر الله»** وهذا الرد من قدره فلا سبيل إلى الخروج عن قدره بوجه ما، وهذا كرد قدر الجوع، والعطش والحر والبرد بأضدادها، وكرد العدو بالجهاد، وكل من قدر الله الدافع والمدفوع والدفع.

وقال الإمام الطبرى:ـ قيل لا يستحق التوكل إلا من لم يخالط قلبه خوف من شىء البته حتى السبع الضارى والعدو العادى ولا من لم يسع فى طلب الرزق ولا فى مداواة ألم، والحق أن من وثق بالله وأيقن أن قضاءه عليه ماض لم يقدح فى توكله تعاطيه الأسباب اتباعًا لسنته وسنة رسوله، فقد ظهر رسول الله ﷺ فى الحرب بين درعين (الدرع:ـ هو الذى يقى الإنسان من ضربات السيوف والرماح والأسهم) ولبس على رأسه المغفر (واقى الرأس)وأقعد الرماة على فم الشعب، وخندق حول المدينة، وأذن فى الهجرة إلى الحبشة وإلى المدينة وهاجر هو، وتعاطى أسباب الأكل والشرب، وادخر لأهله قوتهم ولم ينتظر أن ينزل عليه من السماء، وهو كان أحق الخلق أن يحصل له ذلك.

وقال للذى سأله:ـ أعقل ناقتى أو أدعها؟، قال:ـ **«اعقلها وتوكل»** فأشار إلى أن الإحتراز لا يدفع التوكل والله أعلم[١].

(١) انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى:ـ ١٠/ ٢١٢، تحت شرح الحديث رقم: ـ ٥٧٥٢.

ثالثا: طبيب حاذق خير

بعد أن تكلمنا على مسألة التـداوى وأن التداوى لا يُنافى أبدًا مسألة التوكل، رأيت أن أسوق لكم حوار بين اثنين أحدهما مريض والآخر صحيح.

فيقول المريض:ـ إنى أشتكى من كذا وكذا

فيقول الصيحيح:ـ إذهب للطبيب فُلان فهو ماهر وحاذق.

فيقول المريض:ـ لا بل سأذهب لأى طبيب.

فيقول الصحـيح:ـ إن الطبيب الذى أُحدثك عنه قد قام بعـلاج أكثر من حالة بنفس حالتك، بأمر المولى عز وجل.

فيقول المريض:ـ لا فإن الشفاء من عند الله.

فيقـول الصحيح:ـ يا أخـى التمس الأسباب حـتى يحصل الشفـاء بأمر رب الأسباب.

فيقول المريض:ـ لا . . . سأذهب لأى شخص والشفاء من عند الله.

هذا هو الحوار الـذى أردت أن أسوقه لأنه أصبـح فى غاية الشيـوع بين أفراد الأمة الإسلامية.

والتعلـيق على هذا الحوار هو قـولى «إن الشفاء من عنـد الله لا خلاف على ذلك ولكن لنأخذ بالأسباب» فالطبيب كلما كان حاذقًا مُمرنا على أنواع العلاجات استـطاع أن يحدد الـداء فيصف أحـسن دواء ويطابـق ذلك حديث الـرسول **«فإذا أُصيب دواءُ الداء بـرأ بإذن الله عز وجل»** وحتى يكون كلامنـا بدليل وتوثيق أسوق إليكم حديثا مُرسلاً عـند جميع الرواة ولكن شواهده كثيرة صحيحـة مُثبتة وهو ما جاء فى الموطأ ذكره على هذا النحو.

(*) حدثـنى عن مالـك، عن زيد بن أسلـم:ـ أن رجلاً فى زمـان رسول الله ﷺ أصابه جُرْحٌ، فـاحتقن الجُرحُ الدَّم، وأن الرَّجُلَ دعا رَجُلَـينِ من بنى أنْمار. فنظر إليه. فزعما أن رسول الله ﷺ قال لهما: **«أيكمـا أطَبٌ؟»** فقـالا: ـ أوفـى

الطِّبِّ خَيرٌ يا رسول الله؟

فزعم زَيدٌ أن رسول الله قال **«أنزل الدواء الذى أنزل الأدواء»**[1].

هذا هو الخبر عند رسول الله ﷺ فعلينا بـاختيار الطبيب الحاذق، ولكن فى قلوبنا وعقولنا وفكرنا أن الشفاء من عند الله ولكننا نعمل بالأسباب، فلم أجد أبدًا رجلاً يجوع فـيأكل الحامض أو الجيـفة بل يأكل الطعام الجـيد الممتاز حـتى يحافظ على صحته، هذا سبب للحفاظ على الصحة ولكن الاقتناع والإيمان برب الأسباب فهلا من طبيب حاذق بعد هذا الكلام...!

وأخيرا بالنسبة لهذه المسـألة «اللهم رب الناس أذهب البأس اشف أنت الشافى لا شفاء إلا شفاءك شفاءً لا يغادر سقما» سقما :ـ أى مرضا.

(١) مرسل عند جميع الرواة. لكن شواهده كثيرة مثبتة.
كحديث البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال **«ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»** فى :ـ ٧٦ ـ كتاب الطب :ـ ١ـ بـاب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شـفاء وحديـث ملم عن جابـر، رفعه ولكـل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله)
فى: ٣٩ ـ كتاب السلام، ٢٦ ـ باب لكل داء دواء، حديث ٦٩.
وعند مالك فى الموطأ :ـ ٢/ ٩٤٤.
وهو بتمامه فى فتح البارى بشرح صحيح البخارى ولكن لابن حجر قبل شرح الحديث رقم «٥٦٧٨».

رابعا: هل يداوى الرجل المرأة والعكس

هذا بالطبع أمرٌ يُهم الكثيرين من الأمة الإسلامية، ولقد رأيت خلافات بين كثير من المسلمين بسبب ذلك الأمر ووالله الذى لا إله إلا هو لقد كنت فى يوم من الأيام عند أحد الأخوة الأفاضل ورأيته غاية فى الإصرار على الطلاق من زوجته بسبب أن الطبيب رأى بطنها فأخذت أقنع فيه حتى اقتنع بعد محاورات ومناورات كادت تصل إلى مدى بعيد ولكن يسر الله الأمر واقتنع ذلك الرجل من كلامى وكلام السادة الأفاضل الذين حضروا الجلسة وأسهموا بفتواهم عسى الله أن يلين قلبه ولقد لان بأمر المولى عز وجل.

وإليكم الدليل على قولى واسمحوا لى أن أقول لكم قبل أن أذكر الدليل أن هناك كم كبير من العلماء كابن قدامة فى المغنى وشيخ الإسلام ابن يحيى الأنصارى فى فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب وغير هؤلاء من الأئمة قد أفادوا بأن للرجل الكشف على المرأة فى حالة إذا كان طبيب يتوافر فيه شروط العدالة والحكمة وكان هناك محرم يجلس مع المرأة كالأخ أو الأب أو ربما يكون الزوج مثلا.

وإليكم الدليل الذى ذكره البخارى وعلق عليه ابن حجر وهو ما كان سنده ونصه :

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا بشرُ بن المفضَّل عن خالد بن ذكوان عن رُبَيِّع بنت معوِّذ بن عفراء قال:ـ «كنا نغزو مع رسول الله ﷺ نسقى القوم ونخدمهم، ونرُدُّ القتلى والجرحى إلى المدينة»[1].

هذا هو الحديث ولقد قال ابن حجر تعليقًا عليه وشرحا له، فيه جواز معالجة المرأة الأجنبية الرجل الأجنبى للضرورة، وكما قال ابن بطال: ويختص بذلك

---

(١) هذا الحديث فى أكثر من موضع عند البخارى فهو فى كتاب الطب تحت باب (هل يداوى الرجل المرأة والمرأة الرجل): ١٠/ ٤٣٦ حديث رقم ٥٦٧٩، وفى كتاب الجهاد تحت باب (مداواة النساء الجرحى فى الغزو):ـ ٦/ ٨٠ حديث رقم (٢٨٨٢) ووضعه أيضا فى الجهاد وتحت باب رد النساء الجرحى والقتلى) حديث رقم (٨٨٣).

بذوات المحارم ثم بالمتجالات منهم لأن موضوع الحرج لا يتلذ بلمسه بل يقشعر منه الجلد، فإن دعت الضرورة لغير المتجالات فليكن بغير مباشرة ولا مس.

وقال ابن المنير: الفرق بين حال المداواة وتغسيل الميت أن الغسل عبادة والمداواة ضروة، والضرورات تبيح المحظورات.

* وقال ابن حجر فقواه: وأما حكم المسألة فتجوز مداواة الأجانب عند الضرورة وتقدر فيما يتعلق بالنظر والجس باليد وغير ذلك.

هذا هو الدليل والأقوال السابقة شرحًا وبيانا للدليل ونقول لمن يتعصب ويصر على رأيه وهو خاطئ لا محاله إنك لابد أن تتراجع عن إصرارك بعد أن قرأت هذا الكلام.

ونستخلص من هذا:ـ «أنه يجوز أن تذهب المرأة فى وجود الزوج أو المحرم للطبيب الحاذق الحكيم وله الجس والنظر بحيث يؤدى الغرض المطلوب ولا شىء أبدًا فى ذلك وكذلك العكس بالنسبة للرجال» .

خامسا: عيادة النساء للرجال

إن الكثيرين من أهل الرأى والعلم قد قالوا:ـ بجواز عيادة المرأة للرجل الأجنبى فى وجود الزوج أو محرم.

وبالطبع هذا الكلام لا يعجب بعض المتشددين الرابطين على أنفسهم برباط الجهل، فهم يقولون وكيف تدخل المرأة على الرجل، وبالطبع هم لا يسمعون لكلام الأئمة ويقولون أين الدليل.

وبالطبع حتى لا نجعلهم يتضايقون سنذكر لهم الدليل حتى يتراجعوا عن رأيهم ويخضعوا لما هو صواب وحقيقة، والدليل فى صحيح البخارى وهو الحديث:

حدثنا قتيبة عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت: لما قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة وعمك أبو بكر وبلال رضى الله عنهما، قالت: ـ فدخلت عليهما، قلت:ـ يا أبت كيف تجدك، ويا بلال كيف تجدك؟

قالت: وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:ـ

كل امرئ مُصبَّحٌ فى أهله ... والموت أدنى من شراك نَعلِه

وكان بلال إذا أقلعت عنه يقول: ـ

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ... بواد وحولى إذخر وجليل

وَهل أردن يوما مجنة ... وهل تبدون لى شامه وطفيلُ

قالت عائشة: فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: **«اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم وصححها، وبارك لنا فى مُدِّها وصاعها، وانقل حماها فاجعلها بالجحفة»**[1].

وقال ابن حجر «عادت أم الدرداء رجلا من أهل المسجد من الأنصار».

---

(١) الحديث بتمامه فى كتاب المرضى:ـ باب عيادة النساء الرجال:ـ ١٠/١١٧، حديث رقم (٥٦٥٤).

قال الكرمانى :ـ لأبى الـدرداء زوجتان كل منهما أم الدرداء، فالكـبرى اسمها خيرة، والصغرى اسمها هجيمة وهى تابعية، والظاهر أن المراد هنا الكبرى.

وجاء عن طريق الحارث بن عبيد وهو تابعى قال: رأيت أم الدرداء على رحاله أعواد ليس لها غشاء تعود رجلاً من الأنصار فى المسجد .

وقال ابن حـجر فى كتـاب الصلاة :ـ كانت تجـلس فى الصلاة جلسـة الرجل وكانت فقيهة، وهذه أم الدرداء الصغرى التى ماتت فى أواخر خلافة عبد الملك بن مروان وماتت فى سنة إحدى وثمانين.

هذا هو الحديـث، وهذا هو الشرح والتعلـيق ولكن لمن هم أفضل مـنى كابن حجر والكرمانى.

لذلك أرجو أن نـقف وقفة أمام تلك الـكلمات ونعلم مـابها ونعمل بما فـيها ونتنازل عن تلك التشـددات التى حقًا أصبحت تهدد حياة المسلمين، فالدين ملىء ببعض المسـامحات وما كان هذا الدين إلا رحـمة وسيظل دومًا رحمـة يعمل على تأليف المودة بين المسلـمين وأرجو من الله أن تعود تلك المودة والرحمـة التى كانت بين الصحابة والتابعين.

فالمودة والرحمة تـزرع أمة من الصعب الحصول إليها فـعودة هيا إلى الإسلام حتى نـبنى أمة يسودهـا المودة والرحمة، ولا يمـكن أبدًا لأمة يســود فيها الرحـمة والمودة أن تقتلع.

سادساً: الوقاية خير من العلاج

إن للمصطفى ﷺ باعًا فى الطب الوقائى ومن أراد أن يتعرف على ذلك، فليعلم أن المولى عز وجل قد جعل للحبيب المصطفى ﷺ الطب الوقائى فى ثلاث كلمات وهى قول الحق تبارك وتعالى **﴿وكلو واشربوا ولا تسرفوا﴾**(1).

فالطعام والشراب لابد منهم ولكن بدون إسراف فلكل شىء حدود ولعل الإسراف لا يقصد به الطعام والشراب وفقط ولكن المقصود به أيضا الإسراف فى أى شىء كالجماع والنوم وما إلى ذلك من أمور الحياة.

وإليكم حديث رسول الله ﷺ فى هذا المجال وهو قول رسول الله ﷺ : **«ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يُقمنَ صُلبه فإن كان لابد فاعلاً، فثلث لطعامه وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»**(2).

هذا هو هديه ﷺ فى الطب الوقائى ولعل أهل الطب الوقائى بأكملهم لا يستطيعون أن يجمعوا الطب الوقائى هكذا وبتلك الصورة المبسطة وإليكم شرحها وبعد أن نشرحها نُبين دروسًا أخرى فى ذلك الأمر وإليكم شرح هذا تحت عنوان «التدابير».

(التدابير)

معنى كلمة التدابير أى المسموح به فى ميدان الأكل والشرب والجماع والنوم اهتداءًا بأفعال رسول الله ﷺ (أول واضع لعلم التدابير وعلم الطب الوقائى) وإليكم بيان كل تدبير على حده.

أولا:ـ تدبير الطعام والشراب:

تحدثنا فذكرنا الآية والحديث فى ذلك الأمر والآن لنمضى لنرى رأى أهل الحكمة ولنستمتع بما قدمه لنا النبى محمد ﷺ من علم وحكمة أرسلها ربه

---

(1) الأعراف:ـ 31.

(2) رواه الإمام أحمد فى مسنده:ـ 4/ 132، والترمذى حديث رقم {2380} وقال حسن صحيح، وابن ماجه حديث رقم (3349).

ليبلغها لنا فلنقرأ أو نستمع.

روى أن الرشيد كان له طـبيب حاذق نصرانى فأراد أن يُعلِمَ الرشـيد بمهارته، فقال لعلى بن الحسن:ـ

أليس فى كتابكم من علم الطب شىء؟

والعلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان؟

فقال على:ـ قد جمع الله تبارك وتعالى الطب فى نصف آية من كتابه،

فقال الطبيب:ـ وما هى؟

قال على:ـ **﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾**

فقال النصرانى:ـ هل يؤثر[1] عن رسولكم شىء من الطب؟

قال على:ـ قد جمع رسولنا عليه الصلاة والسلام الطب فى ألفاظ يسيرة.

قال النصرانى:ـ وما هى تلك الألفاظ؟

قال على:ـ **«المعدة بيت الداء، حسب ابن آدم لقيمـات يقيم بها صلبه وإن كان ولابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس»**.

قال النصرانى:ـ ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس[2] طبًا.

وقال أحد الحكماء فى شأن تدبير الطعام:ـ

ومن التدبير أن لا يجمع إنسان فى بطنه بيد طعامين متفقين على طبيعة واحدة ولا يجمع بين حاديـن كاللحم والبيض، ولا باردين كالـسمك واللبن، ولا رطبين كالفواكه واللبن، ولا يأكل شيئا صلبًا ولا شديد الرخوة يصعب على الإنسان قطعه فهو بعسير على المعدة أن تطحنه ولا يشرب عقب الأكل بسرعة حتى يسكن الطعام فى معدته فلذلك ضرر عظيم.

وكل من أكل كثيرًا يفسد فى معدته ويـصعب ويرق وتلحقهما الرياح فى بطنه وقد قيل إذا تغذى أخوكم فلا ينم علـى أثر غذائه، وإذا تعشى فليخط «أى يمشى»

---

(١) يؤثر:ـ يعرف. (٢) جالينوس:ـ عالم كبير من علماء الطب.

ولو أربعين خطوة.

وقيل: ـ لا تأكل طعامًا إلا وأنت تشتهيه، ومتى اشتهيت فكل، ومتى أكلت ما لا تشتهى أكلك، وقالوا: ـ ما أفسده الجوع يصلح بحبه، وما يفسده الشبع لا يصلح بألف درهم.

وينبغى لمن تعشى أن يتمشى بعد العشاء خطوات لينزل الطعام إلى قعر المعدة ثم يصبر قليلا بقدر ما ينحط عن المعدة لئلا يغلب عليه الحرارة فيطغيها فيختنق أو يصاب بالكابوس، ثم ليعرض نفسه على الخلاء. فقد قال أفلاطون: ـ «من عرض نفسه على الخلاء بعد العشاء دام له حسن صورته».

وروى عن بن أبى طالب رضى الله عنه أنه كان يقول: ـ «من أراد البقاء فليبكر الغذاء، وليعجل العشاء، وليأكل على النقا[1]، وليشرب بعد الظمأ، وليقلل من شرب الماء وليتمدد بعد الغذاء وليمشى بعد العشاء ولا يبيت حتى يعرض نفسه على الخلاء[2] وأكل القديد[3] اليابس مقابل الليل لحلم معين على الفناء، ومجامعة العجائز[4] تهدم أعمار الأحياء».

وهيئه الشرب المستحب ينبغى أن يشرب إذا انحدر الطعام عن البطن ثم انظر على قدر ما يرويك فاشرب نصفه فذلك أصلح لبدنك وأقوى لمعدتك وأهضم لطعامك فإن الإكثار من الماء يبرد ويرطب ويولد رعشة ويضعف الحرارة الغريزية والقوة المميزة ويستحب الشرب على ثلاثة أنفاس ويمص الماء مصًا ولا يعب عبًا كالبهائم.

وليبتدأ الشرب باسم الله ويختتم بالحمد لله وليقل «الحمد لله الذى جعله عذبًا فراتًا برحمته ولم يجعله ملحًا أجاجا بذنوبنا».

والشرب فى إناء الخشب هنىء مرىء وكثرة العطش تجفف الجسم وتظلم البصر ولا تشرب فى تناول الغذاء وعقبيه، فإنه يمنع الطعام أن ينهضم ويرفعه إلى

---

(١) النقا: ـ النظافة ولكن يقصد بها هنا خلو المعدة من الطعام (الجوع).
(٢) الخلاء: المكان الذى يقضى فيه الناس حاجاتهم (دورة المساه).
(٣) القديد: اللحم.
(٤) العجائز: النساء التى تقدم بهن السن.

أعلى المعدة ويكسر القوة الهاضمة وتدارك ذلك إن وقع بأكل السفرجل.

والصواب أن يصبر حتى يستقر فى معدته وينزل قليلا لأن جرم المعدة تحتاج أن يماس الغذاء لينضجه بحرارته وشرب الماء فى ذلك الوقت يمنعها من لقائه.

وإياك وشرب الماء على الريق بكثرة وكذلك عند الإنتباه فى الليل وقبل الطعام فإن ذلك يطفىء نار المعدة ويطفو عليها الطعام.

قالوا: ومن شرب الماء بعد أكل البقول فهو على خطر الجرب «المرض المعروف»، وليحذر شرب الماء البارد عقيب الفاكهة والحلوى والطعام الحار والحمام والرياضة، وشرب الماء الدافىء عقيب الأغذية المالحة ولا ينبغى للعطشان أن يشرب الماء الكثير فإنه يهلكه ولا الماء شديد البرودة فإنه يميت الحرارة الضعيفة التى أضعفها العطش وإنما ينبغى أن يمص القليل ويصبر فإن ذلك أحرى للصحة.

وبالنسبة لتدبير النوم: ـ

أجود النوم فى ثمانى ساعات فى وسط الليل وإن كان الغداء غليظًا زاد فى النوم ولا ينبغى أن ينام فى القمر فإنه يحيل الألون إلى الصفرة ويثقل الرأس.

وإن كان الزمان صيفًا فالقيلولة «النوم فى الظهيرة أى بعد صلاة الظهر» مستحبة ولا ينبغى أن ينام فى الشمس فإنها تثير الداء الدفين أى الأمراض التى تريد الظهور ولاينبغى أن ينام فى الشمس بعضه وبعضه فى الظل ولا ينام بعد العصر.

وقال خوان بن جبير «النوم أول النهار مرق، والنوم أوسطه خلق، وآخره حمق».

ومعنى خوان بن جبير:ـ

١ـ مرق:ـ أى خالف العادة وكان خارقًا لها، وأول النهار:ـ بعد الفجر.

٢ـ خلق:ـ أى عادة من عادات الناس. وأوسطه:ـ بعد الظهر.

٣ـ حمق:ـ مبالغة فى الغباء والتصرف غير السليم، وآخره:ـ قيل بعد العصر.

وإذا أراد النوم فليضطجع على الجانب الأيمن ثم ينقلب على الجانب الأيسر

طولاً وكذلك إذا أقام من نومه فإن الاضطجاع على اليمين سنه والنوم على اليمين سبب انحدار الطعام لأن قعبة المعدة تقتضى ذلك، والنوم على اليسار يضر لاشتمال الكبد على اتجاه آخر، ويستحب للإنسان إذا أتى مضجعه فليتوضأ حتى يثير ما به من عرق وما خالفه فلا يأتيه الكابوس ويضطجع على شقه الأيمن ولا ينام على الظهر فيضطرب القلب وذا فائدة عظيمة.

* وبالنسبة لتدبير الجماع:

المكثر من الجماع لا يخفى هرمه سريعًا وثقل قوته وظهور الشيب قبل وقته فاعلم أن أجهل الجهال من لم يفكر فى العواقب فهو يُؤثر لذة ساعة وهى تجر آفات كثيرة.

فقد قال أفلاطون:ـ من قلل مجامعة النساء دام له سواد رأسه ولحيته.

وقال أنس بن مالك عندما سئل عن الباه قال:ـ هو نور عينيك ومخ ساقك فاقلل منه أو أكثر.

قال بعض الحكماء: الإفراط فى الجماع الداء الذى لا دواء له وإفساده العقل أكثر من إفساده البدن، فإنه يأخذ من الدماغ والقلب وينهك كل عضو وينقص العمر، وتقليله يطيل مدة النمو والنشوء ويبطىء الهرم والجفاف والفحل ومن قل جماعه كان أصح بدنًا وأطول عمرًا، وذلك أنهم اعتبروا بذكور الحيوانات وذلك أنه ليس فى الحيوان أطول عمرًا من البغل ولا أقصر عمرًا من العصفور لكثرة سعاداته.

ونظروا إلى طول عمر الخصيان فلم يجدوا شيئًا إلا عدم النكاح وقلة النكاح تقوى أصلابهم وينبغى لمن جامع أن لا يغتسل حتى يتبول وإن لم يفعل برد بقية المنى فورثه الداء الذى لا دواء له ثم ليرح بدنه عقيب الجماع.

فقد روى الشيخ راشد بن عمير:ـ أنه عاش مائة وخمسين سنة وكان نظير البدن قوى الشهوة، فسئل عند ذلك...!

فقال:ـ ما اجتمع فى بطنى طعامين ولكنى آكل على نقاء «أى يأكل عندما تكون معدته خاوية ويشعر بالجوع» وما أتيت زوجتى إلا عند الحاجة لذا فما

استدعيت بالباه «الجماع» إلا أن تهجم الطبيعة على القلب فإذا كان لابد أقللت الحركة بقية يومى وأخذت الغذاء والراحة، وكان أولونا «أى السابقين من العلماء» يأمروننا بترك شرب الماء إلا عند الشهوة.

وينبغى للمجامع أن يجامع الشابة التى قد بلغت، ولا ينبغى جماع الشخص المبغوض ولا الذى يتجشم ولا الحائض ولا العجوز ولا الصغيرة التى لم تبلغ فإن ذلك يضعف قوة الجماع.

وقد قال أحد الحكماء قولا ما أحكمه فى شأن جماع المرأة العجوز وإليكم بيانه:

ولا تنكحن أبدًا عجوزا ترى العجوز حية جروزا[١]
تأكل فى مقعدها قفيزًا تشرب عينا وتبول كوزا[٢]

وقد قال الجاحظ :

المرأة إذا بلغت حد النصف قوى عليها سلطان الشهوة والحرص على الباه (الجماع) بخلاف الكهل. وأما الكهلة من النساء فإنها تشتهيه زيادة على حال الصبا.

ولنعلم أن الرجل تشتد شهوته فى البلدان الباردة والنساء بالضد لما يثير ذلك من قوتهم الجامدة ومنيهم البارد، ولهذا قال أن الرجال تشتد شهواتهم فى الشتاء والنساء فى الصيف ذا مجمع الحكم وجمع لما قد وصفه أهل العلم فى الطب وكان شرحا لما وضعه الحبيب المصطفى ﷺ ، غير أنى لم أذكر شيئا فى مسألة الجماع مأثورة عن رسول الله ﷺ ولكن لا بأس فسأذكرها لتمام المنفعة وهى ما قد رواها الإمام مسلم فى صحيحه وهو الحديث الصحيح **«هلا بكرًا تداعبها وتداعبك»** ولقد قال رسول الله ﷺ هذا الحديث عندما تزوج أحد صحابته من امرأة غير بكر وكبيرة فى السن فأرشد رسول الله ﷺ إلى استحباب صغر سن العروس ولعل هذا ما كان ينقصنا من أثر.

وهذا هو جامع فى ميدان الطب الوقائى وكيف نتقى الأمراض والعاقل من

---

(١) أى شديدة القتل. (٢) أى تأكل صحة الرجال.

تدبير الكلام السابق، ويعمل به.

وبعد هذا الحديث الشيق عن ميدان الطب الوقائى أذكر لكم شيئا من طب الرسول ﷺ ولكن ذكره رسول الله ﷺ دون أن يشرحه فعقول العرب لن تسمح أبدًا به، ولن تقبله تحت أى ظرف من الظروف ولكن عصرنا الحديث يعلن قائلا: (هذا ليس بكلام بشر ولكنه رسول من عند الله).

نعم فما ستقرَؤونه اسمحوا لى أن أضعه تحت عنوان غريب على مسامعكم وهو «النبى يخبر عن الايكنوكوكس» فلنمض ولنقرأ سويا.

(*) الرسول يخبر عن الإيكينوكوكس:

إن هذا العنوان غريب على مسامع الكثيرين ولكنه جاء إفحامٌ للكافرين، وسيسأل الكثيرون وكيف ذلك؟

والإجابة يسيرة جدًا بأمر المولى عز وجل وهى. أن رسول الله ﷺ كان فى وسط مجتمع لا يرى إلا الصحراء والعلم الكيميائى والفيزيائى والطفيليات لم يكن له أى أثر فى حياتهم ولو تكلم أى رجل بهذا الكلام لن يفهم، أى لو تكلم الرسول ﷺ عن (الإيكينوكوكس) لم يكن أحدًا ليفهم معنى كلامه.

ولكنه أخبر عنها بطريق خفى، ولمن أراد المعرفة فلينظر إلى الحديث الصحيح **«إذا ولغ الكلب فى الإناءو فاغسلوه سبع مرات، وعفروه الثامنة فى التراب»**[1].

وهذا الحديث يخبر أو ولوغ الكلب فى الإناء له خاصية غريبة تقتضى أن يغسل بها الإناء سبع مرات ويعفر بالتراب، ولقد ظل الحمقى من المشركين يضحكون ويقولون ولما التراب حتى توصلوا إلى ما أراد أن يُخبِرَ به المصطفى ﷺ أتدرون ما هو؟

لقد اكتشف علماء الغرب فى الكلب دودة تسمى باسم «الإيكينوكوكس جرانيولوزا» وهذه الدودة من عائلة ديدان التنيا إلا أنها من أخطر ما يمكن ولها

(١) الحديث أخرجه مسلم فى الطهارة (٦٤١) باب «حكم ولوغ الكلب» ص:ـ ٢/ ١٦٠ وأبو داود فى الطهارة (٧٤)، باب «الوضوء بسؤر الكلب»: (١/ ١٩)، والنسائى فى الطهارة:ـ ١/ ١٧٧ باب تعفير الإناء بالتراب من ولوغ الكلب فيه» وابن ماجه فى الطهارة أيضًا (٣٦٥) «غسل الإناء من ولوغ الكلب:ـ ١/ ١٣٠

دورة حياه بسيطة من أمعاء الكلب إلى العائل الوسيط إلى الكلب مرة أخرى.

ولكن يا ترى ما دخل لعاب الكلب وشربه من الإناء فى ذلك؟ والإجابة يسيرة جدًا بأمر المولى عز وجل، وهى أن الكلاب دائمًا يقتربون من ناحية القناة الإخراجية فتتعلق بيضة الدودة فى محاورات الفم ثم تسقط فى الماء الذى يشرب منه الكلب، وإذا شرب الإنسان من هذا الماء أو لم يغسل الإناء بالطريقة التى وصفها المصطفى ﷺ، تدخل هذه البيضة المسماة باسم سداسية الأشواك إلى الجسم ثم تنمو وتكون الطور الخطير وهو طور (Laraval Hydatidcyst) وهذا الطور خطير جدًا يشبه القنبلة التى تحتوى على بلى ينفجر عندما تمتد إليه يد الجراح إلا إذا شاء الله وكان هذا الجراح ماهر جدًا.

وبالطبع المرض يسمى باسم (Uniloculas hydatial disane) وهذا المرض يأخذ مجال الإنتشار فى أمريكا واستراليا وكندا.

وبالطبع بعد أن كان الجميع يسأل عن علة غسل الإناء سبع مرات وتعفير الإناء، وبالطبع هذا السؤال كان من الكافرين لمحاولة التشكيك...!

فكان هذا السؤال جوابه تأكيدًا لنبوة المصطفى ﷺ، لانه علم الكافرين ان هناك دودة لها بيض وبيضها يوجد متعلقًا أحيانًا فى فم الكلب وهى لا تزول إلا بتلك الطريقة.

ولنختم هذا الفصل قائلين إن الوقاية خير من العلاج وتلك هى نصيحة الأطباء ولكن بالطبع لن تجدوا وقاية خير من التى أرشد إليها النبى محمد ﷺ وسوف تجدونها بكمالها فى باب الطهارة وباب الأكل والشرب فى كتب السنن الستة ولقد أرشدت السنة إلى الطهارة الصحيحة التى تقى الإنسان وطرق وكيفية الأكل والشرب السليمة التى تحفظ الصحة والأبدان، وأظن أن النية فى الإستفاضة فى هذا الباب غير موجودة لأننا لو استفضنا لما استطعنا الإلمام فى هذا الكتاب المتواضع ولكن لنختم قائلين الطب الوقائى فى أحاديث رسول الله ﷺ المتعلقة بالطهارة والأكل والشرب فابحثوا واجمعوا واسألوا الله حسن التطبيق.

سابعا: حفظ الصحة بالتراكيب

هذا بالطبع من أهم الفصول ففيه بيان لحفظ بناية الجسم ببعض التراكيب المشهورة، وهناك وصاية من رسول الله ﷺ باستخدام بعض التراكيب حتى تحافظ على نشاط الجسم وتزيد من حيويته يوما بعد يوم، وإليكم هذه التراكيب بحسب قوة صلاحيتها للأعضاء الهامة.

أولا:ـ تركيبة كافور اليهود:

سيتعجب الكثيرون من هذا الاسم ولكن للأسف هذا هو الاسم العلمى الشائع للريعان والريحان، له أثر خطير على حفظ الصحة.

وهذا بالطبع لا غرابة فيه فنبات ذكر فى القرآن وذكر فى السنة النبوية المطهرة، لهو أحق بالصدارة فى ميدان حفظ الصحة، ولنمضى سويا لنتعرف على هذا النبات، فنعرف أولا ما جاء فى شأنه فى الكتاب والسنة، ثم بعد ذلك لنرى أثره فى ميدان حفظ الصحة.

فأما بالنسبة لذكره فى كتاب المولى عز وجل، فلقد جاء فى سورة الرحمن **﴿والحب ذو العصف والريحان﴾**(1).

وأما بالنسبة للسنة النبوية فلقد قال المصطفى ﷺ **«من عُرض عليه ريحان فلا يرده فإنه طيب الريح خفيف المحمل»**(2).

وأما بالنسبة لميدان حفظ الصحة فسوف نقدمه من خلال قدماء الحكماء وأيضا من كلام أهل الطب فى عصرنا الحديث ومن خلال تجربتنا الشخصية وإليكم البيان.

{1} كافور اليهود: وعلاج فساد الرأس والصداع:

قلنا أننا سنذكر أولا كلام الحكماء القدماء ولقد اخترت هذا العنوان لكلام العلامة داود عمر الأنطاكى صاحب كتاب التذكرة والذى تحدث عن الريحان فقال:

---

(1) الرحمن: ١٢.　　(2) صحيح مسلم:ـ (٢/٢٢٥٣).

الريحان اسم لأنواع كثيرة من الأحباق منها ما مر فى الحبق وما لم يعرف إلا بهذا الإسم منه الكافورى ويقال له كافور اليهود وهى شجرة كالرمان حجمًا وورقات إلا أنه يزهر إلى الزرقة والبياض ورائحته كالكافور يوجد بجبال فارس ليس له زمن مخصوص وهو حار يابس فى الثانية إذا استنشق حلل ما فى الدماغ من الرطوبات الفاسدة والأخلاط التى فى الصدر.

وإن ضمد به الصداع الحار سكنه وحلل الورم وإن شرب ماؤه فتح السدد وأزال اليرقان وحبس الدم حيث كان وكذا إن نثر سحيقه فى الجرح وإن غسل به فى الحمام نعم البشرة وأزال الأوساخ والإكثار منه يحرق الدم ويصلحه السكنجبين(١).

هذا هو كلام الحكماء القدماء وإليكم كلام أهل الطب فى عصرنا هذا.

{٢} الحبق: وعلاج الروماتيزم والتهاب المفاصل:

هذا العنوان أقصد بها كلام الأطباء فى عصرنا هذا، ومعنى كلمة الحبق أن الريحان وذلك كما يطلق عليه أغلب العرب دون أهل مصر.

وحتى نختصر فى الكلام نقول إن علماء الطب الحديث قد اكتشفوا نوعين مهمين جدًا من أنواع الحبق، وهما الريحان الحلو والريحان الكافورى وإليكم فائدتهما الطبية.

(*) الريحان الحلو: (علاج للغازات)

الريحان الحلو ويسمى بالريحان الأوربى، يستعمل منقوع أزهاره وأوراقه لطرد الغازات وإدرار البول، وإذا تم على البذور شربها بعد التصفية عالجت الدوسنتاريا والإسهال المزمن ولقد اكتشف أثره الطيب فى رفع المغص الكلوى، والريحان الحلو يطلق عليه اسم:ـ (Ocimum basilicum) هذا هو الاسم العلمى.

هذا وهناك إشارة إلى شىء هام جدًا ألا وهو أن هذا النوع من الريحان قد جُرب بالفعل فى الأغراض السابقة فأوضح مدى صلاحيته.

هذا وللريحان الحلو رائحة عطرية تنشط القلب وتفتح السدد.

---

(١) السكنجبين:ـ مخلوط من العسل والخل وسكر النبات يخلط الجميع بمقدار:ـ ٣:١:١.

(*) الريحان الكافورى: (لعلاج هبوط القلب):

الريحان الـكافورى وبالطبع سـمى بهذا الإسم لاحـتوائه على مادة الـكافور واسمـه العلـمى هو (Ocimun canum). ويستـعمل فى أغـراض عديدة فمـثلا نستعمل الأوراق كعجينة بين الأصابع ولعلاج حالات البرد الطارئة على الأصابع.

كما يستخدم الزيت فى علاج التهـاب المفاصل ونزلات البرد والروماتيزم كما يدخل الزيت فى علاج ثمرة الحياة (القلب) فهو يعالج هبوط القلب.

هذا هو كلام أهل الطب الحـديث ونختم تلك المسألة بتجـارب تم تنفيذها فى ميدان العلاج وقد جاءت بنتائج جيدة بفضل المولى عز وجل.

(*) التجربة الأولى:ـ علاج الروماتيزم والتهاب المفاصل:

يؤخذ المقادير الآتية:ـ

١ـ ١٠٠ جرام زيت ريحان كافورى.

٢ـ ٢٠ جرام أوراق ريحان كافورى.

٣ـ ١٠٠ جرام زيت بنفسج.

٤ـ ٢٠ جرام زيت عود

يعجن الجميع، حـتى تصبح العجينة فى تمام الامتـزاج ثم يدهن بها الجسم أو بالأدق المكان المصـاب، ولكن بالطبع لـيس هذا كل شىء بل يجب الاحـتراز من بعض المأكولات أثناء ذلك كاللحمة ومـا شابهها من يبوسات وهذا الدهان يستخدم مرة صباحًا ومرة مساءًا.

وفى الصباح عند الدهان يؤتى بكوب ماء يوضع فيه ربع ملعقة زيت بردقوش وربع ملعقة زيت زعتر تشرب قبل الإفطار أى مع دهان الصباح.

أما بالنسبة لدهان المساء فتؤخذ ملعقة من المخلوط الآتى:ـ

١ـ ١٠٠ جرام زعتر

٢ـ ١٠٠ جرام حلف بر.

٣ـ ١٠٠ جرام حبة البركة (غير منزوعة الزيت).

يطحن الجـميع ويؤخـذ ملعقة كـبيرة عـلى كوب ماء تغـلى جيدًا ثم تـصفى وتشرب عند دهان اللـيل بالدهان السابق ذكره والمريض يبرأ بـأمر المولى عز وجل بعد شهر من استخدام تلك التراكيب.

هذا والتجـربة تلك مجربة وهى غايـة فى الأهمية للجسم ولا يـوجد بها أى ضرر، وكـيف يوجد بها ضـرر وهى تحتوى عـلى الريحان الذى أوصى بـه النبى محمد ﷺ ، وإليكم التجربة الثانية والأخيرة.

التجربة الثانية:ـ علاج ضعف القلب.

لضعف القلب أشكال عديدة كضعف العضلة، وقصور الشريان وما إلى ذلك من أمراض تضعف القلب وتجعله قاصرًا على القيام بواجبه على الوجه الأكمل.

وعلى العموم تلك الوصفة لجميـع أمراض ضعف القلب ولقد كانت ذو تأثير جيد بأمر المولى عز وجل.

والتركيبة نوعان شراب ودهان، فالشراب هو:ـ

١ ـ ٢٠ جرم ريحان حلو.

٢ ـ ١٠٠ جرام دارصينى.

٣ ـ ٢٠ جرام قرنفل.

٤ ـ ٢٠ جرام اكليل الجبل (حصالبان).

٥ ـ ١٠٠ جرام زعتر.

٦ ـ ٢٠ جرام حلف بر.

٧ ـ ١٠٠ جرام حبة البركة (غير منزوعة الزيت).

٨ ـ ٢٠ جرام زنجبيل.

٩ ـ ٢٠ جرام لحم أترج.

يطحن الجميع طحنا جيدا بالتساوى بحيث يتم تمام الخلط بالمقادير والتساوى.

ويؤخذ ملعقة كبيرة وتوضع على ٥ر١ مـاء ويغلى غليًا جيدًا حتى يصل الماء

إلى اكوب.

ويؤخذ كوب مرة صباحًا ومرة مساءًا وإن كان لابد من تحلية الكوب فنستخدم العسل الأبيض فى تحلية الكوب هذا بالنسبة للشـراب أما بالنسبة للدهان فيستخدم المركبات الآتية:ـ

١ ـ ٥٠ جرام زيت ريحان كافورى.

٢ ـ ٥٠ جرام زيت أترج أو قشر أترج.

٣ ـ ١٥٠ جرام زيت بنفسج.

٤ ـ ٢٠ جرام زيت عود.

٥ ـ ٢٠ جرام دهـن مسك (وهذا بخـلاف الزيت) فدهـن المسك لونه أصـفر يضرب فيه الحمرة، وليس زيت.

يطحن الجميع أو بمـعنى أصح إن كان هناك قشر أترج فى الإستـخدام فيكون الطحـن، أما إن كـان الجميـع زيت فيـوضع علـى نار هادئة جـدًا حتى يـتم تمام الإمتزاج.

ثم يدهن به مكان الصدر والظهر من أعلى كاملاً ويكون ذلك صباحًا ومساءً.

ومن الممكن تدفئة الزيت قبل الإستخدام؛ فلهذا تأثير جيد جدًا.

هذه هى تركيبة الدهان، ومن يستخدم التركـيبتين سيشعر بالارتياح بأمر المولى عز وجل، ويزول مرضه، والله هو وحده الشافى.

ولننتقل إلـى تركيبة أخرى أوصى بهـا الحبيب المصطفى ﷺ لحـفظ الصحة وهى:ـ

ثانيا:ـ تركيبة المرتبة السابعة:

يقول شيخ علماء الأعشاب الطبيـة، العلامة داود الأنطاكى:ـ التمر هو المرتبة السابعة من تمر النخل .

ولذلك سميت العنوان باسم المرتبة الـسابعة، ولكن يا ترى هل قال المصطفى

ﷺ حديثا بشأن التمر أوضح فيه أهميته لحفظ الصحة.

هذا هو ما سنبحثه أولا إن شاء الله، ثم نمضى فى شأن صلاحيته لحفظ الصحة وإليكم البيان.

أولا: ورد فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال **«من تصبح بسبع تمرات»** وفى لفظ **«من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر»**(1).

وثبت أيضا عن المصطفى ﷺ أنه قال **«بيت لا تمر فيه جياع أهله»**(2).

هذه هى الأدلة على ثبات مدى أهمية التمر فى حياة الإنسان، ولكنها دليل من الصيدلية المحمدية، التى لا تصرف إلا الصحة والعافية ولننتقل الآن إلى ميدان التجربة فى شأن التمر، ولننظر لفوائده العظيمة، ولنعلم أن رسول الله قد وصف لنا ما كثر نفعه وعُلم سر أهميته.

لنمضى سويا إلى ميدان التجارب على التمر.

التجربة الأولى: تركيبة التمر لحفظ القوة الجنسية عند الرجال:

بالطبع حفظ القدرة الجنسية للرجل شىء من أهم الأشياء، بالذات فى عصرنا هذا، الذى أصبح يمتلأ بحالات الضعف الجنسى وذلك للأسباب الآتية:

١ ـ عدم تنظيم الوجبات الغذائية.

٢ ـ التوتر العصبى الدائم.

٣ ـ انتشار الأمراض العصبية كالسكر والضغط وما إلى ذلك وغير هذا من الأمور التى أصبحت لشكل غاية فى الشيوع فى عصرنا الحالى، ولذلك فإن الرجال يحتاجون بل هم فى أشد الحاجة إلى تركيبة ترفع من مقدرتهم الجنسية وهذه التركيبة لابد أن يكون التمر هو العنصر الرئيسى فيها فهو الوصفة المحمدية التى لم نر أحسن ولا أطيب منها، وإليكم التركيبة بأمر المولى عز وجل.

١ ـ ١كيلو من التمر الجيد.

٢ ـ ١٠٠ جرام نُخالة طلع النخل «وهى مشهورة وموجودة عند من يتجارون

(١) الحديث بتمامه واختلاف لفظه فى البخارى حديث رقم (٥٧٦٨ ـ٥٧٦٩) ومسلم حديث رقم (٢٠٤٧).

بالأعشاب الطبية فى عصرنا هذا».

٣ ـ ١٠٠ جرام حبة البركة «غير منزوعة من الزيت».

٤ ـ ٢٥٠ جرام لحم نبات الأترج.

٥ ـ ٢٠ جرام خل تفاح.

٦ ـ ٥٠ جرام زيت جرجير.

٧ ـ ٥٠ جرام زيت لوز حلو.

يطحن الجميع طحنًا جيدًا حتى يتم الإمتزاج ولا نستطيع تمييز الزيت فى المطحون.

وبعد ذلك يتم تناول ملعقتين كبار قبل الإفطار أو بالمعنى الصحيح عند الاستيقاظ، ويحسن معه الحركة والعمل.

وللمركب السابق فوائد عديدة جدًا فهو يدفع ضرر المعدة ويقوى الكبد وينظف الامعاء تنظيفًا جيدًا، هذا بالإضافة إلى الفائدة الأساسية التى سبق وذكرناها وهى التقوية الجنسية للرجال.

وهذه التركيبة مجربة بأمر المولى عز وجل غير أنها كانت تنقص بعض الإضافات.

وبهذا نكون قد انتهينا من حديثنا عن التمر ولننتقل سويا إلى تركيبة أخرى وهى.

ثالثا:ـ تركيبة الغاريقا:

بالطبع يريد الكثير الآن أن يعرف معنى كلمة الغاريقا، وسأقول أن معناها سهل ولكن فحواها عظيم، فمعنى كلمة غاريقا أى نبات الحلبة المعروفة فى كل أرجاء مصر، ولكن فحواها عظيمة لأن الحلبة لها إستخدامات كثيرة وكلها على درجة عالية ومعظمها خضعت للتجربة وكانت غاية فى الكفاءة والحمد لله رب العالمين.

ولنسرع لنتعرف على هذا النبات ولننظر كيف تم صرفه من الصيدلية المحمدية؟ وما هى التجارب التى أجريت عليه؟ ولنبدأ أولا، بـ كيف صرف هذا المركب من الصيدلية المحمدية؟

والإجابة يسيرة بأمر المولى عز وجل وهى.

يذكر عن النبى ﷺ، أنه عاد سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه بمكة، فقال: «**ادعو له طبيبا**» فدُعِى الحارث بن كلدة، فنظر إليه، فقال:ـ ليس عليه بأس، فاتخذوا له فريقةَ «وهى الحلبة» مع تمر عجوة رطب، فيحساهما ففعل ذلك فبرئ(١).

هذا هو الحديث الذى تم به صرف الحلبة من الصيدلية المحمدية رغم أن القائل بها لم يكن الرسول ﷺ، ولكنه أقرها وأقر كذلك الرجوع إلى أهل الطب.

وحتى لا نطيل، نقول إن فى الحلبة أمر جميل وهو أن النبات قد أجمع على فائدته أهل الطب القدامى والمحدثين ولعل الجميع سيتعجب ولكن من يقرأ كتاب التذكرة ثم يقرأ كتاب الدكتور أمين وكتاب طب الأعشاب بين القديم والحديث، يجد أن فوائد الحلبة واستخدامها قد أشاد بها أهل الطب القدماء والمحدثين وبنفس كيفية الإستخدام. لذا سأذكر جامع بين الاثنين والله يعلم أن هذا الجامع قد تم دراسته.

أولا الحلبة اسمها(Trigonell Foenum Craccum) والمواد الفعالة فيها مواد هلامية ومره ومادة «السابونينSaponin» وهى مقوية وملينة للأمعاء، ومضادة للالتهاب، وكان قدماء أطباء الهند يستعملونها لمعالجة جميع الحالات المرضية التى نعالجها فى وقتنا الحاضر بزيت كبد الحوت «زيت السمك» والزرنيخ Arsen والفوسفور .

قال العلامة داود الأنطاكى فيها:ـ الحلبة هى الغاريقا وتسمى أعترن نبت دون ذراع لها زهر أصفر يخلف ظروفا دقيقة حادة الرؤوس تنفتح عند بذر مستطيل تبقى قوتها إلى سنتين وهى تلين وتحلل الصلابات والأورام.

---

(١) الحديث فى أبو داود، حديث رقم (٣٨٧٥) بمعناه وقد ورد فى الطب النبوى لإبن كثير تحت حرف الحاء. واللفظ عن ابن كثير فى الطب النبوى.

ومتى طبخت بالتمر والتين والزبيب وعقد ماؤها بالعسل أذهبت أوجاع الصدر المزمنة وقروحه والسعال والربو وضيق النفس خصوصا مع البرشاوشان عن تجربة ومتى طبخت مفردة وشربت بالعسل حللت الرياح والمغص وبقايا الدم المتخلف من النفاس والحيض وأخرجت الأخلاط المحترقة والكيموسات العفنة خصوصا مع الفوة (الفوه نبات معروف يشبه القرنفل» والنطول بطبيخها والجلوس فيه يسهل الولادة ويسقط المشيمة وينقى الرحم ويحلل الصلابات والبواسير وبقلتها وبذرها يصلحان الشعر المتساقط والنحالة والسعفة ويقلعان الآثار نطولا وطلاء وإذا جعلت دلوكًا تلاقطت الأوساخ وحسنت الألوان جدًا. ومع زبيب الجبل تمنع تولد القمل، وإذا نقعت فى ماء الورد وقطرت فى العين نفعت من الدمعة والسلاق والحمرة وبقايا الرمد.

ودقيقها مع الورق يحلل الطحال ضمادًا، ومع التين يفجر الدبيلات وإذا غسلت وجففت وسحقت مع بذر الخشخاش واللوز ودقيق القمح وعجن ذلك بالسكر أو العسل وتمودى على أكله سمنت المبرودين وخصبت وأصلحت الكلى إصلاحًا جيدًا، وتطلى على الأورام الحارة بدهن الورد أو الخل مع سويق الشعير والباردة بالعسل. ولا يجوز استعمالها إلا إذا كان فى البدن حمى.

* هذا هو ما ذكره العلامة داود الأنطاكى ولعل القارئ سيقول كل هذه المنافع فى الحلبة؟

والإجابة يسيرة جدًا بأمر المولى عز وجل وهى، التجربة خير فيصل فى هذا الأمر، فلقد أخضع أغلب ما سبق للتجربة فأتت بفوائد عظيمة ولعلم الشىء الذى لا أخضعه للتجربة هو مسألة العين فقط.

ولقد قال الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه: «لو علم الناس ما فى الحلية من فوائد لابتاعوها بالذهب».

وحتى يكون بكتابنا تمام النفع بفضل المولى عز وجل نذكر بعض ما أخضع للتجربة من كتب المعاصرين وهو للدكتور أمين رويحة حيث قال:ـ

استخدام الحلبة طبيًا ينقسم إلى:

{١} استعمال من الخارج: لعلاج الدمامل، وخراج الصدر:

يقول الدكتور أمين رويحة:ـ لا يُفضل على لبخ بذور الحلبة أى دواء فى معالجة الدمامل لتسريع فتحها وشفائها، وكذلك معالجة الخراجات المنتنة التى تتضاعف بالتهابات الأوعية اللمفاوية ـ (أى التى تمتد منها خيوط حمراء ملتهبة وهى ما يسميه العامة بتسمم الدم) ـ والدحاس المتقيح فى الأصابع، وخراجات الثدى وخراجات الشرج الناتجة عن انسداد الناسور، وتقيح العظام، والاكزيما، والغلغمونى والآلام العضلية الروماتيزمية والقروح فى الأقدام، المستعصية الشفاء، كما أن الغسل بمغلى الحبوب يعيد إلى الجلد المتشقق ـ نعومته وطراوته، وكذلك يفيد بذر مسحوق الحبوب داخل (الجورب) لوقاية الأقدام فى الشتاء من الإصابة بالبرد (تثليج).

وكيفية عمل لبخة الحلبة هى:

مزج كمية من مسحوق الحلبة فى وعاء بكمية من الماء الفاتر مع تحريكها باستمرار إلى أن يصبح المزيج كالعجين الرخوة ثم يوضع الإناء المحتوى على هذا المزيج فى إناء ثان أوسع، يحوى كمية من الماء الساخن بدرجة الغليان تصل إلى ثلثى إرتفاع إناء المزيج، ثم يحرك المزيج باستمرار لمدة عشر دقائق تقريبًا إلى أن يصبح لونه أغمق وقوامه كالعجين المرن.

بذلك يتم صناعة اللبخة، فتفرد ساخنة بغلظ سنتيمتر واحد فوق المكان المراد معالجته مباشرة على الجلد وتغطى بقطعة قماش من الكتان وقطعة أكبر من القماش الصوفى وتجدد مرارًا فى اليوم.

ويستعمل مرهم الحلبة لتدليك القدمين مساءًا قبل النوم لمعالجة الزكام وما يمكن أن يرافقه من سعال جاف ولبروده الأقدام أيضا.

ولعمل المرهم يمزج مسحوق بذر الحلبة مع بضعة فصوص من الثوم «ثوم الأكل» ويضاف هذا المزيج إلى مادة المرهم الدهنية كالمعروف، ولاستعماله كما أسلفنا يطلى به باطن القدمين بغلظ شفرة السكين ـ فى المساء عند النوم، ويربط فوقهما بقماش أحلم ليظل المرهم عليها حتى الصباح، وتكرر العملية بضع مرات حسب اللزوم.

{٢} استعمال من الداخل: لعلاج السعال ومرض السكر:

يقول الدكتور رويحه:ـ يستعمل مغلى الحلبة أو مسحوقها لتسمين الجسم، ويساعد مرضى البول السكرى بشفاء الجروح فيهم، كما يستعمله الأطباء الفرنسيون لمعالجة الالتهابات الرئوية والنزلات المعوية والإمساك والبواسير.

ويستعمل المغلى من مسحوق الحلبة للغرغرة فى التهاب اللوزتين ومرض الخناق «الدفتيريا» وللشرب(ملعقة كبيرة ٣ ـ٤ مرات فى اليوم» لتسكين سعال المصابين بالتدرن الرئوى (سل)، غير أن رائحته الكريهة كثيرا ما تحول دون تقبل المريض استعماله من الداخل.

ويعمل مغلى بذور الحلبة بإضافة مقدار معلقة صغيرة من مسحوقها إلى نصف لتر من الماء، وغليه لمدة دقيقة واحدة فقط، يصفى بعدها المغلى ويشرب بجرعات متعدده (ملعقة كبيرة كل ساعة) وللغرغرة يغلى المسحوق بمقدار فنجان واحد من الماء فقط يغرغر به بضع مرات يؤخذ فى كل مرة منها جرعة واحدة فقط ويحتفظ بها داخل الفم لمدة (دقيقة ونصف).

أما مسحوق بذور الحلبة فلاستعماله من الداخل يمزح منه مقدار (١٠) جرامات مع كمية معادلة من زيت الزيتون، ويؤخذ ربع هذه الكمية أربع مرات فى اليوم.

هذا هو كلام الطبيب أمين رويحة وقد سبقه العلامة داود الأنطاكى، ولعلى اتفق مع الدكتور أمين رويحة إلا فى بعض الأمور التى أجريت فيه التجارب مثل السكر وعلاج السعال وضيق التنفس، فلهذا تراكيب خاصة.

(*) فتركيبة السكر مثلا تتكون من:

١ ـ ٤٠٠ جرام حلبة.
٢ ـ ١٠٠ جرام مر.
٣ ـ ٢٠ جرام ترمس.
٤ ـ ٢٠٠ جرام حبة البركة.
٥ ـ ١٠٠ جرام أترج.

يطحن الجميع طحنا جيدًا حتى تكون العدالة فى الطحن بحيث تحتوى الملعقة الكبيرة على كل المركبات السابقة وتؤخذ ملعقة وتغلى فى كوب ماء وبعد الغليان يذاب فى كوب الماء ٢ جرام حنتين ويؤخذ كوب كل يوم صباحًا قبل الافطار

ويشـرب ويؤكل ثقلـة وذلك لمدة شهـر كامـل وبعد ذلك يـذهب مريض الـسكر للتحليل فإنه سيجد اختلافا كبيرًا بأمر المولى عز وجل.

أما إذا كانت نسـبة السكر مرتفعة جـدًا فيؤخذ ليلا قبل الـنوم ثلاث ساعات جرام عنبر خام وجرام زعفران سبانى ويوضع الاثنين فى كوب من الحلبة بعد غليه ويشرب بدون سكر فإن ذلك نافع جدًا بأمر المولى عز وجل.

(*) وأما بالنسبة لتركيبة السعال وضيق التنفس فهى:ـ

١ ـ ١٠٠ جرام حلبة. ٢ ـ ٥٠ جرام ينسون.

٣ ـ ٢٠ جرام مرمرية. ٤ ـ ٥٠ جرام حبة البركة.

يطحن الجميع طحنـا جيدًا حتى يتم تمام الاختلاط ويؤخذ ملعقـة كبيرة تغلى فى كوب من الماء ثم تصفى ويوضع عليهـا القليل من عسل النحل ويشرب كوبين كوب عند الصباح قبل الإفطار، وكوب بدل وجبـة العشاء ويستمر على ذلك ثلاثة أسابيع.

وهذه التركيـبة تنقى الدم وتنشط الذاكـرة وتجدد الحيوية بالطبـع هذا بالإضافة إلى الغرض الأسـاسى وهو رفع السعال وضـيق التنفس، وهذه أفيـد ما يمكن فى السعال الجاف.

هذا هو كل مـا أردته فى الحلبـة، ولننتقل بـعد ذلك إلى آخـر تركيبـة لحفظ الصحة وهى التركيبة التى وصى بها الرسول ﷺ وشدد فى شأنها.

رابعا:ـ تركية الآراك لحفظ الأسنان:ـ

بالطبع الكل يعـلم أن الآراك هو السواك والكل يعلم كيف نبـه إليه المصطفى ﷺ وشدد واكتفى بالحديث الـذى جاء فى الصحيحين **«لولا أن أشق على أمتى لامرتهم بالسواك عند كل صلاة»**[1].

هذا هو حديـث وقد ورد أكثر من عـدة أحاديث فى شأن الـسواك، والآن يا ترى لماذا أوصى رسول الله ﷺ بالسواك هكذا.

والإجابة يسيرة جـدًا بأمر المولى عز وجل وهى جربوا معى مـا قاله داود عمر

(١) الحديث فى صحيح البخارى حديث رقم (٨٨٧)، وأيضا فى صحيح مسلم حديث رقم «٢٥٢».

الأنطاكى فى التذكرة، وستجدون أن استخداماته للسواك كلها ذات فوائد.

وإليكم ما قال داود الأنطاكى :ـ الآراك يسمى بالسواك عند العرب لم تذكره اليونان لأنه من خواص الاقليم الأول وما يليه من الثانى يقرب من شجر الرمان إلا أن ورقه عريض سبط لا ينتثر شتاء مشوك له زهر يميل إلى الحمرة بخلف حبا كالبطم أخضر ثم يحمر ثم يسود فيحلو وهو حار يابس فى الثانية أو يبسه فى الثالثة جلاء محلل مقطع يفتح السدد ويقطع البلغم والرطوبات اللزجة والرياح الغليظة، وإذا غلى فى الزيت «زيت الزيتون» سكن الأوجاع طلاءًا وحلل أورام الرحم والبواسير والسعفة ولا يقوم مقام حبة فى تقوية المعدة وفتح الشهية شيء وورقه يحلل ويمنع النوازل والماشر والنملة طلاء.

وأهم خاصية له وهى التى فريدها وكذلك أرشد إليها داود الأنطاكى أنه إذا دلك الأسنان بعوده يجلو ويقوى ويصلح اللثة وينقيها من الفضلات، غير أنه من المستحب وضع الورد والبنفسج والقرنفل عليه بنسبة ١٠ :١ :١ أى إذا وضع عشرة جرامات من الورد يوضع جرام واحد من القرنفل والبنفسج وبالطبع أقصد زيت الورد والقرنفل والبنفسج لأن المستخدم هو عود السواك ولا يصلح معه إلا الزيت وهذا الزيت يستخدم مرتين فى الأسبوع وهو يضمن بأمر المولى عز وجل أسنانًا غاية فى القوة ولثة غاية فى النظافة والخلو من الميكروبات، وللعلم أن أشد الآلام ألم الأسنان لذلك أنصح بهذه التركيبة فهى جيده ومفيده وأختم بهاالتراكيب التى خصصت لحفظ الصحة، و أسأل الله أن ينفعكم بها جميعًا.

ولعلى أختم هذا الباب بقولى قد ذكرت الحلبة ضمن تراكيب حفظ الصحة بالرغم من أنها وصفة لعلاج مرض فكان من باب أولى أن تذكر فى الباب القادم.

ذلك لأن تلك الوصفة من شخص خلاف رسول الله ﷺ ولكن رسول الله قد أقرها فلذلك هى فى هذا الباب أولى وأحق.

وأخيرا أرجو من العلى القدير أن أكون قد جمعت فى هذا الباب ما هو صالح ونافع ولننتقل سويا إلى الباب الثانى.

الباب الثانى

الصيدلية المحمدية

أولا: الرسول ﷺ يصف الكيومين.

- كلام أهل الطب القدماء عن الكيومين.

- كلام أهل الطب المعاصرين عن الكيومين.

* الفوائد الطبية والاستخدامات للكيومين.

١ - التجربة الأولى:- علاج الجهار التنفسى وضيق الشعب.

٢ - التجربة الثانية:- علاج الضعف الجنسى عند الرجال.

٣ - التجربة الثالثة:- علاج أمراض البطن.

ثانيا:- الرسول ﷺ وأخباره عن التلبينة.

ثالثا: التداوى بالعود الهندى «صاحب السبعة خصائص».

- علاج ذات الجنب.

- علاج الجرب.

- كلام العلامة داود الأنطاكى.

الباب الثانى

الصيدلية المحمدية

لقد آن الأوان أن ندخل الصيدلية المحمدية التى يقل فيها أسامى المركبات ولكنها ترفع الأهات بأمر رب السماوات فالصيدلية بها القليل من المركبات حقا ولكن كل مركب يحتوى على فوائد عديدة واستخدامات لا حصر لها ولا عدد، وكلها بالطبع مثبتة وموثقة من النبى محمد ﷺ .

ولكن تدخل الأطباء فى توثيقها وأخذوا يبحثون فيها فوجدوا فيها النفع العظيم، وحتى لا نطيل فلندخل الصيدلية المحمدية ولننظر إلى تلك المركبات وإلى مدى نفعها وأسأل الله وحده أن يجعلنا ننتفع بها وبما سنراه فيها.

أولا:ـ الرسول ﷺ يصف الكبومين:

لعل هذا العنوان به شىء من الغرابة لأن الكيومين أو بمعنى أدق معنى كلمة الكيومين غير معروفة عند كثير من الناس وحتى لا تظل هذه الغرابة موجودة فإنى أقول إن معنى كلمة الكيومين أى الحبة السوداء فالحبة السوداء تسمى بالانجليزية (Black cumin) وبالطبع هذه الحبة هى حبة البركة أيضا وهذا هو الإسم الشائع لها منافع لا تحصى ولا تعد، ولعل الكثير لا يعرف كيفية استخدامها لذلك فهو يقول إنها ذات نفع ضئيل، وحتى نرد على من يقول بضآلة نفعها، نذكر أولا حديث رسول الله ﷺ ثم نذكر هذه الحبة وتركيبها الكيميائى وخواص ذلك التركيب وكيف يمكن استخدامها صحيحًا حتى تكون كثيرة المنافع.

[١] حديث رسول الله ﷺ . الذى ورد فى صحيح مسلم وهو.

حدثنا محمد بن رُمْح بن المهاجر، أخبرنا الليثُ عن عقيل عن ابن شهاب، أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب أن أبا هريرة أخبرهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول **«إن فى الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام»**[١].

---

(١) ساقه الإمام مسلم سندًا ولفظًا الإمام مسلم:ـ ٧/ ١٢٤ ـ ١٢٥، فى الحديث رقم:ـ (٥٦٦٠)، pc و ابن ماجه فى باب الحبة السوداء: ٢/ ١١٤١ حديث رقم: (٣٤٤٧).

والسام:ـ الموت، والحبة السوداء الشونيز.

وقد تفرد مسلم بحديث وهو:ـ **«ما من داء، إلا فى الحبة السوداء منه شفاء، إلا السام»**[1].

هذه هى الأحاديث عن الحبة السوداء، وأظن أن الوقت قد حان لنرى ما هو رأى الطب فى ذلك، ولكن حتى نكون علـى تمام الإلمام فإننا سننظر أولا إلى رأى أهل الحكمة والـطب القدامى ثم ننظر بـعد ذلك إلى كلام أهل الطب المـعاصرين ونختم بما هو مجرب ومن الممكن تجربته على أى شخص.

أولا:ـ

كلام العلامة:ـ داود عمر الأنطاكى: الشونيز هو الحبة السوداء وهو كالرازيانج إلا أنه أطول وأدق وزهره أصفر إلى بياض يخلق أقماعا أكبر من أقماع البنج تنفرك عن هذا الحب وأجـوده الحديث الرزين الحاد الحـريق ويدرك بجزيران وتبـقى قوته سبع سنين وهو حار فى الـثالثة يابس فى آخرها أو الثانية قد أخـبر صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام فى حديث صحيح أنها دواء من كل داء إلا السام يعنى الموت والمراد من كل داء بارد فـالعموم نوعى وهو يقطـع شأفه البلغم والقـولنج والرياح الغليظة وأوجـاع الصدر والسعال وقذف المدة وضـيق النفس والانتصاب والغـشيان وفساد الأطعمة والاستسقاء والبرقان والطحـال واستعماله كل صباح بالزبيب يحمر الألوان ويصفـيها ومع النانخواه والقـزاز المحرق يفتت الحصى ويـدر البول ورماده يقطع الـبواسير شـرابا وطلاء وإن نقع فى الخل وتمودى عـليه سعوطـا نقى الرأس «معنى كلمة سعوط:ـ أى دخول المادة من الأنف تسمى نشوق عند أهل مصر» نقى الرأس من سائر الصداع والأوجاع والشقيقة والزكام والعطاس وكذا البخور به وكذا إن قلى وربط على الأورام حاراً وإن طبخ مقـلوه بالزيت وقطر فى الأذن شفى من الصمم خصوصا مع دهن الحبة الخضراء أو فى الأنف شفى الزكام أم مقدم الرأس منع انحدار النزلات.

وبماء الحنظل والشيح يخرج حيوانـات البطن طلاء على السرة وبالخل والعسل وبول الصبيان محـرقًا وبلا حرق يبرئ السعفة والقروح حـيث كانت والثآليك وإن

(١) تفود به الإمام مسلم:ـ ٧/ ١٢٥، حديث رقم (٥٦٦١).

أضيف إلى ذلك دم خفـاس أو خفاق قلع الوضح والبهقى وتغليـب الشعر برماده يمنع انتشاره وبالسكنجبين يذهب أوجـاع الحمى الباردة وهو ترياق السموم حتى إن دخانه يطهر الهوام.

ومن خواصها:ـ أن شـرب دهنها مع الزيت والسكندر بعيد الـشهوة ولو بعد اليأس منـها وهو مجرب وهو يـسقط الأجنة والمشـيمة ويصدر المحـرورين ويخنق ويضر الكلى وتصلحه الكثيرا وشربته مثقالا وبدله ثلاثة أمثاله أنيسون ونصفه وزنه بزر شبت.

ثانيا:ـ كلام أهل الطب المعاصرين:ـ

يقول أهل الطب المعاصرين أن الاسم العلمى لحبة البركة هو(Nigella Sativa) وهى تنتمى إلى الفصـيلة الشقيقة (Ranuncula ceae) وتسمى بحبة الـبركة والحبة السوداء كما يطلق عليها إسم الكمون الأسود أيضا.

وهى تحتـوى على مركبات عـديدة، فمثلا البـذور تحتوى على الزيـت الطيار الذى يصل إلى ١,١ ﷺ من أهم المركبات أيضا مركب النيجللون Nigellone وهو يعـتبر المـركب الأساسى فـى الزيت العطـرى ونسبـته تقـريبا ٥ﷺ ومـركب الـ (Thymohydrouinoane» ويطلق عليه التـيموهيدركيونون وقد اكـتشف حديثا وتم فصـها أيـضا المركـبات الاستـرولية ومن أهمهـا الكامـبسـترول Campesterol والاستجماسترولStigmastrol، وبيتاستيوستيرول Bsitasterol وأيضا الفاسبيستيرو spinasteral هذه كلهـا مركبات غـاية فى الأهمية وعـظيمة النفـع لذلك قد تم الحكم والفصل فى أنها تستخدم طبيا فى العديد من العلاجات.

والتى نحصرها تحت عنوان.

الفوائد الطبية والاستخدامات:ـ

تستخدم حبة البركة كمادة مـدرة للبول إذ تم عليها وشربها قبل الإفطار وهى تساعد علـى علاج الكحة والأزمات الصدريـة الناتجة عن البرد عند طحـنها طحنًا جيدًا مع الحلبة وغليها وتحليتها بعسل النحل.

زيت حبة البـركة غاية فى الأهمية فـهو يلين الأمعاء ويعلى من كـفاءة الجهاز

التنفسى خصوصًا إذا تم شرب ملعقة كبيرة من الزيت عقب أى مشروب ساخن كالحلبة واليانسون ومادة التيموهيدروكينون تستخدم ضد بكتريا التعفن المعوى.

وهى تساعد على طرد الغازات وإزالة المغص المعوى وذلك إذا استخدمت سغوفا أو بعد قليها بزيت الزيتون أو عند شرب زيتها بعد مركب ساخن.

هذه هى الاستخدامات الطبية التى أرشد الطب الحديث إليها وهناك العديد ولكنى أكتفى بذلك لنمضى فى ميدان ما هو مجرب على أكثر من حالة وقد تم شفاؤها بأمر المولى عز وجل.

التجربة الأولى: لعلاج الجهاز التنفسى وضيق الشعب:

اثبتت الحبة السوداء أنها على قدر كبير جدًا من الكفاءة فى علاج أمراض الجهاز التنفسى ولكن بشرط أن يكون استخدامها مع مركبات أخرى وهى:-

١ ـ ٢٠٠ جرام حبة البركة.

٢ ـ ١٠٠ حرام حلبة.

٣ ـ ١٠٠ جرام ينسون.

٤ ـ ١٠٠ جرام مرمريه.

يطحن الجميع طحنًا جيدًا، ويؤخذ كل يوم ملعقة كبيرة وتوضع على كوب من الماء وتغلى بحيث لا يكون الغلى شديدًا ثم تحلى بالقليل جدًا من عسل النحل وتشرب مرتين، مرة قبل الإفطار أى عند الاستيقاظ ومرة قبل النوم بثلاث ساعات.

وهناك أمر هام جدًا جدًا إلا وهو ينبغى شرب ملعقة من زيت حبة البركة قبل شرب هذا الكوب أو بعده وهذا ليتم الشفاء بأمر المولى عز وجل.

وهذه التجربة قد أجريت على العديد من الحالات التى أصيبت بأمراض الجهاز التنفسى غير أن هذه التركيبة أيضا لها فوائد كثيرة مثل ليونة الأمعاء وتنقية الدم، وبالطبع ليس لها أى أضرار أو بالمعنى المتعارف عليه «آثار جانبية».

التجربة الثانية: لعلاج الضعف الجنسى عند الرجال:

بالطبع سيهتم الكثيرون من القراء بهذا العنوان لأنى قد لاحظت أن أغلب الحالات التى تأتى لى تعانى من الضعف الجنسى وكأنه أصبح وباءًا أو ميكروب، ولعل هذا يرجع لما ذكرناه سابقا فى الباب الأول فى تدبير الأكل والنوم والشرب والجماع فمن يعمل جهما كما ذكرنا لا يعانى أبدًا بفضل المولى عز وجل من أى ضعف جنسى ولكن على العموم لنذكر تركيبة الضعف الجنسى لمن أصابه بالفعل وإليكم بيانها وهى:

١ - ١٠٠ جرام حبة البركة.

٢ - ٥٠ جرام دار صينى.

٣ - ٥٠ جرام فسوه.

٤ - ١٠ جرام عنبر خام.

٥ - ٥٠ جرام رنجبيل.

٦ - ٥٠ جرام قرنفل.

يطحن الجميع طحنا جيدًا ثم يتم التقليب فى عسل النحل مع إضافة مائة جرام من زيت الجرجبر أثناء التقليب ومائة جرام من زيت اللوز الحلو.

وعند الإنتهاء من تلك التركيبة يؤخذ منها ملعقة قبل الإفطار وثلاث من ملاعق من الساعة الحادية عشر إلى الساعة الثانية بمعنى وقت الظهيرة فهو وقت جيد لتحريك مركب الدواء وملعقة قبل النوم وبالطبع تلغى وجبة العشاء فلا يتعشى من يؤكل تلك التركيبة.

وبين كل ثلاثة أيام يأخذ كوب من اللبن مضافًا إليه قطعة صغيرة من الخميرة البيرة.

وهناك ملحوظة أخيرة ألا وهى هذه التركيبة تستخدم فى علاج الأنيميا ولكن لا ينصح بها للشباب فهى تدر المنى بشكل خطير جدًا.

ومن أهم خواص تلك التركيبة أنه يطلق عليه اسم «اكسير الباه» فهى تعيد

وتجدد الحيوية وتنشط الهرمونات وتدر اللبن فى صدر المرأة ولكن استخدامها بعد شهرها الثالث، وأيضا تعمل على زيادة الدورة الشهرية عند النساء التى تشكو من ضعفها.

التجربة الثالثة:ـ علاج أمراض البطن:

هناك تركيبة ساحره إذا صنعها الشخص يشعر وكأن أمعاءًا جديدة ونظيفة قد ركبت له فى بطنه ومن لا يصدق فليصنع تلك التركيبة الساحرة التى تعالج جميع أمراض البطن وهى:ـ

١ ـ ١٠٠ جرام حبة البركة.

٢ ـ ٥٠ جرام زعتر.

٣ ـ ٥٠ جرام حلف بر.

٤ ـ ٥٠ جرام بردقوش.

٥ ـ ١٠ جرام زعفران أسبانى.

٦ ـ ١٠٠ جرام زيت حبة البركة.

٧ ـ ١٠٠ جرام زيت بردقوش.

وهذه التركيبة تؤخذ كالآتى تطحن الحبة السوداء والزعتر وحلف البر والبردقوش جميعًا طحنا جيد حتى يتم كمال الاختلاط.

ثم تؤخذ ملعقة كبيرة على كوبين من الماء يغلى الكوبين حتى يصير كوبًا واحدًا، ثم يوضع بعد أن يصير الكوب إلى ناحية الدفء القليل من الزعفران الأسبانى ونقطة من زيت حبة البركة وزيت البردقوش ثم يشرب الكوب.

بالطبع يؤخذ الكوب صباحا قبل الإفطار.

فإن ذلك يطرد الغازات ويرفع التقلصات ويعالج من الأمبيا والديدان وكذلك ينفع الكبد بالذات بعد إضافة الزعفران بجانب أن تلك التركيبة قد أثبتت تمام الكفاءة فى رفع المغص المعوى المفاجئ الذى يتألم به الكثيرين وهى تنقى الدم وتجدد النشاط وتعين على الهضم ومن أراد التأكد من ذلك فليجرب وبالطبع ليس لها أثر جانبى.

وأظن أننى ينبغى أن أتـوقف عند هذا الحد، من فوائد تلك الحبـة فهى تحتوى على منافع كثيرة ولكن الكتاب أضيق من أن يذكرها فهى تحتاج كتاب بمفردها والله أسأل أن أكون قد انتقيت لكم من فوائدها ما هو أكثر نفعًا وأجود.

ثانيا: الرسول ﷺ وأخباره عن التلبينة :

هذه الجزئية من أهم الجزئيات لحفظ الصحة ولـكنى أخرتها للصيدلية المحمدية لأنى أرى أنها وصفه أو بمعنى آخر هى من تراكيب الصيدلية التى يؤخذ منها لحفظ الصحة إلى جوار العلاجات.

وإليكم أولا حديث رسول الله ﷺ، وهو ما كان سنده ومتنه كالآتى :ـ

* حدثنا عبد المـلك بن شعيب بن الليث بن سعـد، حدثنى أبى عن جدى، حدثنا عقـيل بن خالد عن ابن شهاب، عن عروة عن عـائشة، زوج النبى ﷺ أنها كانت، إذا مات الميـت من أهلها، فاجتمع لذلك النسـاء، ثم تفرقن إلا أهلها وخاصيتها ـ أمرت ببُرمَةٍ من تلبينة فَطُبخَت، ثم صنع ثريد، فصبت التلبينة عليها. ثم قـالت كُلن منهـا فإنى سـمعت رسول الله ﷺ يـقول «**التلبينه مَـجَمَّةٌ لفؤاد المريض تُذهبُ بعض الحزن**»[1].

هذا هو الحديث الذى ذُكِر فيه ترشيح المصطفى ﷺ للتلبينه، ولكن يا ترى ما هى التلبينة؟

أتدرون أن ذلك شىء محير، نعم هذه هى الحقيـقة فالعلماء لم يحددوا معنى تلك الكلـمة وإن كنتم فى شك مـن ذلك فاقرءوا ما ذكـره العلامة ابن الـقيم فى كتابه القيم الطب النبوى وذلك فى شرح أمر التلبينة.

التلبينة هى الحساء الرقيق الذى هو فى قوام اللبن ومنه اشتق اسمه.

قال الهروى: سميت تلبينة لشبهها باللبن لبياضها ورقتها وهذا الغذء هو النافع

---

(١) الحديث رواه البـخارى فى الطب: ١٤٦/١٠ تحت باب التـلبينة للمريـض حديث رقم (٥٦٨٩)، ورواه الإمام مسلم فى كتاب الطب:ـ ٧/ ١٢٦ تحت باب التلبينة مجه لفؤاد حديث رقم (٥٦٦٢) ورواه الترمذى فى الطب بعد الحديث (٢٠٤٢) باب ما جاء ما يطعـم المريض:ـ ٤/ ٣٨٤، كما رواه النسائى فى الوليمة وفى الطب كلاهما فى الكبرى على ما فى تحـفة الإشراف: ١٢/ ٦٢ واللفظ والإسناد المذكور من صحيح الإمام مسلم.

للعليل، وهو الـرقيق النضج لا الغليظ النـيئ، وإذا شئت أن تعرف فضل التـلبينة فاعرف فضـل ماء الشعير بل هى مـاء الشعير لهم، فـإنها حساء متخـذ من دقيق الشعير بنخالته، والفرق بينها وبين ماء الشعير أن يطبخ صحاحًا، والتلبينة تطبخ منه مطحونًا وهى أنفع منه لخروج خاصية الشعيربالطحن، كانت عادة القوم أن يتخذوا ماء الشعير منه مطحونا لا صحاحـا وهو أكثر تغذية، وأقوى فعلاً، وأعظم جلاء، وإنما اتخـذه أطباء المدن منه صـحاحًا ليكـون أرق وألطف فلا يثـقل على طبيـعة المريض، وهذا بحـسب طبائع أهل المـدن ورخاوتها، وثقل مـاء الشعيـر المطحون عليهـا. والمقصود:ـ أن ماء الـشعير مطبـوخًا صحاحًا يـنفذ سريعًا ويـجلو جلاء ظاهرًا، ويغـذى غذاء لطيفًا، وإذا شـرب حارًا كان جلاؤه أقوى، ونـفوذه أسرع، وانماؤه للحرارة الغريزية أكثر، وتلميسه لسطوح المعدة أوفق[1].

هذا هو كلام العلامة ابن القيم وبالطبع لم يـحدد التلبينة تحديدًا جيدًا، وأيضا ابن حجر قال:ـ هى الحساء أو ماء الشعير أو النخالة وأيضا قال غيره بذلك ولكن إذا أردنا أن نقف وقفـة جادة عند التلبينة نجـد أنها ما تسمى فى عـصرنا هذا باسم «نخالة طلع النخل» وهى موجوده ومتوافره عند من يتاجرون بالأعشاب الطبية.

والتلبينة أو النخالة كما هو محدد فى عصرنا لها فوائد عديدة.

فمثلا هى تـوضع فى الماء لتلطيف المعدة ورفع حدة القـلب عند الحزن وجلاء حرارة الأمعاء.

وإذا وضعت فى زيت الجرجير وزيت حبة البركة وزيت اللوز.

كانت ذو نفع عـظيم جدًا إذا شربت بعد مـشروب ساخن كالقرفـة والجنزبيل مثلا.

وبالطبع بالنسبة لمسألة الشرب بالماء والزيت مجربة ولقد جربتها بأمر المولى عز وجل على أكثر من حاله فكان الشفاء بأمر رب السماء.

أما بالنسبة لماء الـشعير فهو يلطف حرارة الأمعاء ويـعين على الهضم ويجلى الكبد ويدر البور وينفع الكلى نفعًا طيبا، وهذا بالطبع خلاف عمل التلبينة.

---

(١) هذا الكلام ذكره العلامة ابن القيم فى كتابه القيم الطب النووى:ـ صـ٨٢، ٨٣.

ثالثًا: التداوى بالعود الهندى «صاحب السبعة خصائص»:

هذا هو آخر ما نقدمه لكم فى الصيدلية المحمدية وهو ذو منافع عديدة واستخدامات غاية فى الأهمية فقد أثبت ذلك عند التجربة.

ولكن لنبدأ سويا كما تعودنا فنلعلم أولاً كيف ذكر رسول الله ﷺ، ثم لنمضى إلى فوائده، ولنبدأ فلننظر إلى ما قاله رسول الله ﷺ فى الحديث الذى كان سنده ومتنه كالآتى :ـ

* حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى، عن عبيد الله بن عبد الله عن أم قيس بنت محصن، أخت عكاشة بن محصن قالت:ـ دخلت بابن لى على رسول الله ﷺ لم يأكل الطعام فبال عليه. بماء فرشة.

قالت: ودخلت عليه بابن لى. قد اعلَقْتُ عليه من العذرة، فقال:ـ «عَلامة تدغرن أولا دكن بهذا العلاق؟ «**عليكن بهذا العود الهندى، فإن فيه سبعة أشفيه، منها ذات الجنب، يُسْعَطُ من العُذْرَه، ويُلَدُّ من ذات الجنب**»[1].

هذا هو الحديث الذى يخبر باستخدام العود الهندى لمنع الغدرة:ـ وهى الدم الذى يوجد فى البلغم أو المعدة وأيضا أرشد الحديث إلى استخدام العود الهندى فى ذات الجنب وهى وجع ضلوع الصدر، ولكن رسول الله ﷺ لم يكتفى بذلك بل قال «**فإن فيه سبعة أشفية**» فيا ترى هل العود الهندى الآن أصبح ذو أهمية بعد ذلك الحديث؟ والجواب بالطبع نعم.

وهنا سأقول لكم قولا غريبا ألا وهو جربوا ما ذكره العلامة داود الأنطاكى فى كتاب التذكرة عن ذلك العود الهندى وستجدونه إن كل ماقاله من علاجات فى شأن هذا العود صحيحه ومن لا يصدق فليجرب وحتى لا أتركم لميدان البحث، أوفر عليكم وأذكر لكم ما قاله العلامة داود الأنطاكى وهو:ـ

العود هو الأعالوجى والينجوج واليلنجوج وهو نبت صينى يكون بجزائر الهند وهو أصناف المندلى فالسمندورى قيل فالقمارى فالسحالة وهو أشجار وقيل غصون توجد فى نفس الأشجار لأكلها وأجوده الأسود الثقيل المر البراق الطيب الرائحة

---

(١) هذا الحديث سندًا ومتنًا فى صحيح الإمام مسلم كتاب الطب: ٧/ ١٢٣ ـ ١٢٤ حديث رقم (٥٦٥٨).

وهو حار فى آخر الثانية يابس فى الثالثة.

يقطع البلغم بسائر أنواعه وينفع من الربو السعال وضيق النفس وبرد المعدة والكبد والاستسقاء والطحال والخفقان المزمن والغثى وضعف الباه شربًا ونجورًا ويمضع فيسكن القولنج والمغص وفحمه يجلو الآثار مجرب ويعمل منه أشربه تزيد فى النفع على معجون المسك لأنه يحفظ الحوامل والصحة ويهضم وإن طبخ فى الشراب الريحانى قاوم السموم وفرح تفريجًا لا يعدله فيه غيره خصوصًا إن عقد بالسكر وهو يضر المحرورين ويصلحه السكنجبين أو الكافور والسفل ويصلحه الجلاب أو الصمغ وشربته إلى مثقال والمدفون منه فى الأرض كثيرًا هو الرخو المتقشرة[1].

هذا هو العود الهندى، وتلك هى استخداماته التى أرشد إليها العلامة داود عمر الانطاكى وهى صحيحة وفى ميدان التجربة عظيمة فمن شاء فليأتى بالعود الهندى وليجربه وسوف يرى بنفسه مدى صلاحية هذا العود.

هذا وسوف أتوقف عند هذه المسألة وأغادر ذلك الباب إلى الباب الآخير وهو رقية الملاك جبريل.

فلنمضى سويا ولننظر إلى آخر باب وأرجو أن تنظروا إليه وتمعنوا بما فيه.

---

(١) انظر تذكرة داود:ـ ١/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

الباب الثالث

رقية الملاك جبريل

أولا: سبب كتابة هذا العنوان.

ثانيا: حديث الرقية.

ثالثا: كلام العلامة النووى.

الخاتمة.

الباب الثالث

رقية الملاك جبريل

هذا هو الباب الأخير فـى هذا الكتاب، ولعل الجميع سيسـأل لماذا خُتِمَ كتابَ يتحدث عن طب الرسول ﷺ بموضوع الرقية؟

والإجابة بسـيطة جدًا بفضل المولى عـز وجل وهى أن مسألة الرقـية والعلاج بالقرآن أصبحت مسألة نقاش لدى العديد من الأطباء، حتى أنهم قد وضعوا ردودًا على تلك المسألة وقـالوا ان المريض الذى يعانى من اللمس أو السـحر أو الحسد ما هو إلا مريض نفسى، يشعر بالارتياح تجاه تلك الأشياء وما هى إلا طرق من طرق الإيحاء الشديدة والعالـية الكفاءة واستدلوا بما فعله أبو قيراط الـطبيب المشهور فى مسـأله الإيحاء، وكذلـك ببعض القـصص التى سردها عـلماء العرب عـند تلك المسألة، وهى مسألة «الإيحاء الدينـى» وبالطبع بعد هذا الكلام لم أجد حلا إلا أن أطرح مسألة الرقية فى هذا الكتاب الذى تناول أمر طب رسول الله ﷺ أو بمعنى أدق جزءًا من طـب الرسول ﷺ وحكمـته، وأقول فلنـمضى ولننظـر هل كلام هؤلاء الأطباء الغربيين صحيح أم انهم قد أخطأوا؟

وبالطبع هم مخطأون ولكن علينا أن نثبت ذلك بالأدلة والبراهين وإليكم تلك الأدلة.

أولا: رقية الملاك جبريل:

اليكم هذا الحديث الصحيح الذى يثبت مسألـة الرقية ومدى صحيتها وبالطبع هذا الحديث يحـمل تصريحًا غايـة فى الصحة بمسألة الـرقية فلنقرأ الحـديث معًا، سنده ومتنه ولننظر إلى تصريحاته وإليكم الحديث.

وحدثنا بـشر بن هلال الصواف، حـدثنا عبد الوارث حـدثنا عبد الـعزيز بن صهـيب عن أبى نضـرة، عن أبى سعيـد، أن جبريـل أتى النبى ﷺ فـقال:ـ يا محمد! اشتكيت؟ فقال:ـ نعم، قال:ـ «**باسم الله أرقيك، من كل شىء يؤذيك، من**

شر كل نفسٍ أو عين حاسد الله يشفيك. باسم الله قد أرقيك»[1].

هذا هو الحديث الذى يثبت الرقية، فالرقية وقعت من جبريل لرسول الله ﷺ، وهذا أكبر دليل لثبوتها ومكانتها العالية فقد وقعت من الملاك جبريل إلى الرسول ﷺ وأى ثبوت بعد ذلك لمسألة.

وأسوق إليكم كلام الإمام النووى الذى شرح هذا الحديث شرحًا لن يستطيع أحدًا أن يشرحه أبدًا، فإليكم كلام الإمام النووى الذى أدحض قول كل غربى وكلام كل مغادر للدين، اقرءوه ثم احكموا.

قال الإمام النووى:ـ

قوله «**باسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد**» هذا تصريح بالرقى بأسماء الله تعالى وفيه توكيد الرقية والدعاء وتكريره.

وقوله «**من شر كل نفس**» قيل:ـ يحتمل أن المراد بالنفس نفس الآدمى، وقيل:ـ يحتمل أن المراد بها العين، فإن النفس تلقى على العين وقال:ـ رجل نفوس إذا كان يصيب الناس بعينه، كما قال فى الرواية الأخرى «**من شر كل ذى عين**» ،يكون قوله: «**أو عين حاسد**» من باب التوكيد بلفظ مختلف، أو شكًا من الراوى بلفظه والله أعلم.

هذا ما قاله الإمام النووى ولكنه استرسل فشرح حديثا آخر يتعلق بحديثنا ونحبيه فى حديثنا وهو، قوله «**العين حق، ولو كان شىء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم**» .

قال الإمام أبو عبد الله المازرى أحد جماهير العلماء بظاهر هذا الحديث، وقالوا:ـ العين حق، وأنكره طوائف من المبتدعة والدليل على فساد قوتهم ان كل معنى ليس مخالفًا فى نفسه ولا يؤدى إلى قلب حقيقة ولا إفساد دليل فإنه من مجوزات العقول، إذا أخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده، ولا يجوز تكذيبه، وهل

(١) الحديث بسنده ومتنه فى صحيح الإمام، كتاب الطب:ـ ٧/ ٨٣ باب الطب والمرضى والرقى حديث رقم (٥٥٩٦)، ورواه الترمذى فى الجنائز:ـ ٣/ ٢٩٤ «باب ما جاء فى التعوذ للمريض» حديث رقم (٩٧٢) ورواه النسائى فى النعوت، وفى اليوم والليلة على ما فى تحفة الاشراف:ـ ٣/ ٤٦٧، ورواه ابن ماجه فى الطب حديث رقم «٦٥٢٣».

من فرق بهذا وتكذيبهم بما يخبره به من أمور الآخرة.؟

قال:ـ وقد زعم بعض الطبائعيين المثبتين للعين:ـ أن العائن تنبعث من عينة قوة سميه تتصل بالعين، فيهلك أو يفسد، قالوا:ـ ولا يمتنع كما لا يمتنع انبعاث قوة سمية من الأفعى والعقرب تتصل باللديغ فيهلك، وإن كان غير محسوس لنا فكذا العين.

قال المازرى:ـ وهذا غير مسلم لأننا بينا فى كتاب علم الكلام أن لا فاعل إلا الله تعالى، وبيننا فساد القول بالطبائع، وبينا أن المحدث لا يفعل فى غيره شيئا، وإذا تقرر هذا بطل ما قالوه.

ثم نقول: هذا المنبعث من العين إما جوهر وإما عرض، فباطل أن يكون عرضًا، لأنه لا يقبل الانتقال، وباطن أن يكون جوهرًا، لأن الجواهر متجانسه، فليس بعضها بأن يكون مفسدًا لبعضها بأولى من عكسه، فبطل ما قالوه.

قال:ـ وأقرب طريقة قالها من ينتحل الإسلام منهم أن قالوا لا يبعد أن تنبعث جواهر لطيفة غير مرئية من العين فتصل بالمعين، وتتخلل مسام جسمه فيخلق الله سبحانه وتعالى الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السم عادة أجراها الله تعالى وليست ضرورة ولا طبيعة ألجأ العقل اليها.

ومذهب أهل السنة أن العين إنما تفسد وتملك عند نظر العائن بفعل الله تعالى، أجرى الله سبحانه وتعالى العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص آخر، وهلم ثم جواهر خفية أم لا؟

هذا من مجوزات العقول لا يقطع فيه بواحد من الأمرين وإنما يقطع بنفى الفعل عنها، وبإضافته إلى الله تعالى فمن قطع من أطباء المسلمين بانبعاث الجواهر فقد أخطأ فى قطعة وإنما هو من الجائزات»[1].

هذا هو كلام العلامة النووى وأظنه كان ردًا جميلاً ومقنعًا لمن أنكر مسألة العين ومسألة الرقية.

وأختم تلك الرسالة بقولى أن الأطباء الغربيين قد لاحظوا وجود قوة تخرج

(١) الحديث فى صحيح البخارى حديث رقم (٨٨٧)، وأيضا فى صحيح مسلم حديث رقم «٢٥٢».

من العين تتسبب فى كثير من الحوادث وكذلك لا يخفى علينا ما نراه فى عالمنا المعاصر فقد يكون للرجل منا ابنا جيدًا، ثم يجد أن أحواله تتقلب ويصاب كثيراً ولا يوجد سبب لذلك، ثم نكتشف أن هناك أحد النساء تتربص له فى الخروج والدخول ثم تنظر إليه نظرة الحسد المعهودة فتكون الحوادث.

وبالنسبة للمس والسحر فإنه لا يعجبنى مكابرة الأطباء فهم يرون الحالة ولا يستطيعون تشخيصها وذلك لأنها مصابة بلمس أو سحر ومع هذا يعاندون إلا من رحم ربى.

هذا وأقول أخيرًا أن الغرب قد اعترف بمسألة السحرة واللمس وكذلك قوة الحديث ونقول نحن المسلمون عسى الله أن يجعلهم يعترفون بما هو أعظم فيعترفون بالدين الإسلامى فهو الذى أرشد إلى ذلك منذ ألف وربعمائة سنة وأقول لن تجدوا حلاً لها الغربيون إلا أن تقولوا **«باسم الله أرقيك من كل شئ يؤذيكَ. من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك. باسم الله أرقيك»**.

(١) كلام العلامة النووى لشرح الحديثين رقم «٥٥٦٦ ـ ٥٥٩٨) وكان فى صحيح مسلم (كتاب الطب:ـ ٧/ ٨٥ ـ ٨٧ وقد أورد كل ما فنده العلماء فى شأن مسألة العين التى ينكرها الكثيرون.

خاتمة

الحمد لله الذى أعاننى على انهاء هذا الكتاب المتواضع واسأل الله العظيم أن يكون هذا الكتاب لى لا على وأن يعم به النفع للإسلام والمسلمين.

وأخبركم أحباب المصطفى ﷺ خبرا لابد أن تعلموه، ألا وهو، هذا الكتاب ليس كتابًا متخصصا فى طب الرسول ﷺ فطب وحكمة المصطفى ﷺ يلزمها مراجع ومجلدات وهذا بالطبع ما لا أريده، ولكنى أريد إيصال رسالة للبشرية بأكملها هذه الرسالة هى «هذا الدين يحمل الخير كل الخير مهما تتقدمون يظهر لكن تأخركم لأنه أعلى وسيظل إلى أعلى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها» نعم هذه هى الحقيقة فقد جمعت فى هذا الكتاب المتواضع أجزاء من طب المصطفى ﷺ لا يزال العالم يكشف الستار عنها، ولكن يا عجبًا المسلمون من هذا غافلون.

فلعل كتابى هذا يُعلِمَ المسلمين أن هذا الدين حضارة وتقدم ورقى ودفعة دائمة إلى الأمام ففيه العلوم كل العلوم وفيه الخير وكل الخير.

ويُعلِم الكافرين أنه لادين إلا الإسلام هو وحده الحق والبراهين فيه كثيرة وكثيرة ولكن من يقرأ عليه أن يفهم ويفتح قلبه.

هذا وإن كان فى رأسى كلام لا أستطيع أن أكتبه؛ وذلك نظرا لضيق الصفحات على كثرة العبارات ولأن هذا الموضوع لايستحق إلا مجلدات ومجلدات ولكن لخصت قائلا: «إنه دليل وبرهان» لمن يريد الإيمان والرشاد، فاللهم اهدنا وافتح لنا صدورنا واشرحها بالإسلام واجعلنا من عبادك الصالحين.

اللهم آمين آمين.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
تمهيد	٥
الباب الأول	
أساسيات فى طب الرسول ﷺ	
أولا: لكل داء دواء	١١
ثانيا: الأمر بالتداوى لا ينافى التوكل	١٦
ثالثا: طبيب حاذق خير	١٨
رابعا: هل يداوى الرجل المرأة والعكس	٢٠
خامسا: عيادة النساء للرجال	٢٢
سادسا: الوقاية خير من العلاج	٢٤
سابعا: حفظ الصحة بالتراكيب	٣٢
الباب الثانى	
الصيدلية المحمدية	
أولا: الرسول ﷺ يصف الكيومين	٤٧
ثانيا: الرسول ﷺ وأخباره عن التلبينة	٥٣
ثالثا: التداوى بالعود الهندى «صاحب السبعة خصائص»	٥٥
الباب الثالث	
رقية الملاك جبريل	
أولا: سبب كتابة هذا العنوان	٥٩
ثانيا: حديث الرقية	٥٩
ثالثا: كلام العلامة النووى	٦٠
الخاتمة	٦٣